

النشـرة المركـزيـة لحركـة التحـرير الوطني الفلسطيني "فتح" ...خاصة بالاعضاء.

العدد الحادي والعشرون   السنة الثامنة والعشرون   نوفمبر (النصف الأول) ١٩٩٢

رأينـا

بسم الله الرحمن الرحيم

مسيرة التسوية وشروط الاستمرار

■ يحتفل شعبنا الفلسطيني في كل اماكن تواجده، هذا اليوم الخامس عشر من تشرين ثاني / نوفمبر عام ١٩٩٢، بالذكرى السنوية الرابعة لاعلان وثيقة الاستقلال. وفي نفس الوقت، يستمر وفد الشعب الفلسطيني - وفد منظمة التحريرالفلسطينية- في معركته الشرسة غير المتكافئة، وتحت ظروف وشروط مجحفة، لمحاولة تثبيت القرار الاممي ٢٤٢ باعتباره الاساس المرجعي لعملية التفاوض، في كل جوانبها ومراحلها، وذلك انطلاقا من انه يؤكد على مبدأ عدم جواز احتلال الاراضي بالقوة، ومبدأ الارض مقابل السلام. وفي الوقت الذي يقر فيه الوسيط الامريكي الوفد الفلسطيني على صحة موقفه، الا انه لا يمارس اي دور او ضغط، باتجاه دفع الطرف الاسرائيلي، للالتزام بالاساس المرجعي لعملية التفاوض، التي تمت الدعوة على اساسه لمؤتمر مدريد. فالعدو الصهيوني مستمر في موقفه الجامد، على ان القرار ٢٤٢ لا يتعلق بالمرحلة الانتقالية ومفاوضاتها. وان الحديث الشرعي عنه يبدأ في المرحلة النهائية. ومن الواضح ان الهدف الاسرائيلي الواضح من هذه المراوغة، هو دفع الحل النهائي نحو الخيار الوحيد الذي يخطط له الكيان الصهيوني، وهو الحكم الاداري الذاتي الذي يحول دون حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. فحين تكون مفاوضات المرحلة الانتقالية بدون مرجعية. وبتغييب ما يعنية قرار ٢٤٢ من ضرورة الانسحاب. وبدون الربط بين المرحلة الانتقالية والمرحلة النهائية، فان الالتزامات التي يملكها القرار ٢٤٢ تصبح غير ملزمة، ويصبح الموقف الاسرائيلي تجاه القدس والمستوطنات، وتجاه مفهوم الارض والولاية الجغرافية، والحكم الاداري، حالة امر واقع، تلغي وجود المرحلة النهائية، وتضفي بذلك شرعية الاحتلال الصهيوني لكل فلسطين.

ولكي ندرك خطورة الوضع الذي وصلت اليه عملية التفاوض، بعد اكثر من عام على افتتاح مؤتمر مدريد. لابد من الاشارة الى تشبث الوفد الفلسطيني، بالموقف الذي أكدته القيادة، والمتعلق بالتأكيد على أن قرار مجلس الامن ٢٤٢ هو مرجعية العملية التفاوضية برمتها، وهو ينطبق على مرحلتي التفاوض الانتقالية والنهائية. وهو يعني ان جميع الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ يجب الانسحاب عنها. بما في ذلك القدس الشرقية. ولكن الموقف الاسرائيلي المدعوم من موقف الوسيط المنحاز، ينطلق من ان الارض جميعها جزء لا يتجزأ من ارض"اسرائيل"، وانها من الناحية القانونية والمعيشية للسكان، يمكن تقسيمها الى ثلاثة اقسام :-

القسم الاول: الاراضي الموجودة في اطار حدود بلديات المدن والقرى الفلسطينية والاملاك الفلسطينية الخاصة خارج هذه الحدود. هذا القسم يعود حق

البقية ص 22

لجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية

الحلقة الخامسة

اختص الباب الثالث من نظام الرقابة الحركية وحماية العضوية بمواده الأربعة، من المادة السابعة، الى المادة العاشرة، بتشكيل اللجنة. وهو الأمر الذي تم تناوله مباشرة بعد تعريفها. وذلك انطلاقا من أهمية التشكيل الى جانب التعريف في تقديم اللجنة. أما الباب الرابع فقد تناول مهام وصلاحيات اللجنة ككل في مادة واحدة، هي المادة الحادية عشرة، التي تفرعت في تسعة بنود. وقد جاء نص هذه المادة ببنودها التسعة كالتالي:

"مادة (١١): تمارس اللجنة المهام والصلاحيات التالية:

أ- مراقبة تطبيق النظام الأساسي وقرارات المؤتمر العام والمجلس.

ب - مراقبة نتائج العمل في الاجهزة الحركية والاقاليم والقوات، والتأكد من مدى تطابق واقع الحركة فيها تنظيميا وسياسيا وعسكريا واداريا، مع ما تم اقراره في المؤتمر العام والمجلس واللجنة المركزية، من برامج وقرارات وخطط.

ج - متابعة القضايا التي لها مساس بحقوق الأعضاء مع اللجنة المركزية والأجهزة المعينة، بهدف معالجتها واقرار الحلول المناسبة لها.

د- مراقبة التجاوزات السياسية والتنظيمية والادارية واشعار اللجنة المركزية والاجهزة المعنية، بهدف بحثها واقتراح الحلول المناسبة لها.

هـ - تقديم تقارير وافية عن أعمال الرقابة الحركية، في مجمل ميادين عملها، للمؤتمر العام والمجلس الثوري أثناء دورات الانعقاد العادية، معززة بالاقتراحات والتوصيات.

و- تكليف من تراه اللجنة مناسبا من كوادر الحركة، للقيام بمهام لها صلة مباشرة بأعمال الرقابة.

ز- القيام بزيارات ميدانية الى الاقاليم والأجهزة والمؤسسات الحركية والقوات العسكرية التابعة للحركة لمراقبة أوضاعها.

ح - النظر في الطعون والشكاوي، التي يقدمها الأعضاء ضد الاجراءات او العقوبات، التي صدرت بحقهم، على خلاف الاصول الواردة في لقوانين والانظمة، وتقديم التوصيات اللازمة الى الجهات المختصة، لتصحيح الخطأ وتحقيق العدالة.

ط - الاطلاع على وثائق وأرشيف الحركة ومؤسساتها القيادية، المتعلقة بموضوع البحث، بما يمكنها من أداء عملها".

ويلاحظ الجمع في هذه المادة ما بين الصلاحيات والمهام. وهو جمع اقتضته حالة الاختلاط والتداخل الفعلي بين الصلاحيات والمهام، الأمر الذي انعكس في اختلاط نظري من خلال هذه المادة.

ان التمييز بين الصلاحيات والمهام، هو أمر صعب في بعض الحالات. بالرغم من أنه قد يكون ضروريا في واقع التقنين ووضع الأنظمة وصياغة نصوصها.

وتتلخص مهام اللجنة في مهمتين أساسيتين، لخصهما في الأصل اسم اللجنة وهما:

أولا: مهمة مراقبة تطبيق النظام الأساسي وقرارات المؤتمر العام والمجلس الثوري والالتزام بها، وعدم مخالفتها من قبل اللجنة المركزية بالنسبة لقرارات المجلس، ومن قبل اللجنة المركزية والمجلس الثوري بالنسبة لقرارات المؤتمر العام. والمرجعية لهذه المراقبة المجلس الثوري في الفترة بين المؤتمرين والمؤتمر العام في حال انعقاده، أو المجلس العام الذي يتمتع بصلاحيات مؤتمر استثنائي، وضمن أصول ذلك.

ثانيا: مهمة حماية العضوية من خلال متابعة القضايا، التي لها مساس بحقوق الأعضاء، وبمسألة العضوية الحركية بشكل عام، لأن قضية العضوية هي من قبيل قواعد النظام العام، التي تتعلق بالمصلحة الأساسية للحركة.

وقد تطرق الى هاتين المهمتين ثلاثة بنود، وهي البنود أ، ج، ح، بغض النظر عن طريقة الصياغة في كل بند من هذه البنود.

أما باقي بنود المادة، فقد تطرقت اما الى مهام تأتي بالتفصيل أو بالتبعية لهاتين المهمتين، او انها تطرقت الى بعض صلاحيات اللجنة ومستلزمات عملها جرائيا.

وما من شك ان المهام تنطوي بمعنى من المعاني على الصلاحيات. وعلى الأقل فهي أساس للصلاحيات التي يستلزمها أداء المهام بحد ذاته.

بل وان البند (ح) مثال واضح لاختلاط الصلاحية بالمهمة، حيث ان هذا البند ووفقا لطريقة صياغته، يمكن أن يعتبر بندا من بنود الصلاحيات. بينما وفقا لمضمونه وللجانب المختص بالبعد القضائي والجزائي فيه، يمكن أن يعتبر تواصلا مع البند (ج)، الذي هو بند معبر عن المهمة تعبيرا مباشرا.

أما بالنسبة للصلاحيات فقد تناولتها البنود هـ، و، ز، ح، ط، كما تضمنت بعض أبعادها البنود ب، ج، د، التي تضمنت أيضا بعض أبعاد مهام اللجنة.

ولدى تناول هذه المادة لابد من تناول بندي المهام وهما أ، ج، ثم بنود الصلاحيات، أو حتى البنود المختلطة، أو المتداخلة في نطاقها.

أولا: المهام:

١- مهمة مراقبة تطبيق النظام الأساسي وقرارات المؤتمر العام والمجلس الثوري، والالتزام بها أو عدم تجاوزها ومخالفتها.

وتنطوي هذه المهمة على جانبين، وهما الجانب الايجابي. ويتضمن الالتزام بالتطبيق والتنفيذ، أي جانب القيام بالواجب.

والجانب السلبي وهو جانب الامتناع عن المخالفة أو التجاوز. وينطوي الجانب الأول على مراقبة المسؤولية التقصيرية. أما الجانب الثاني فينطوي على المسؤولية التي جوهرها مبدأ المخالفة.

وقد جاء البند (أ) ليعبر عن الجانب الأول بشكل مباشر، وعن الجانب الثاني بشكل غير مباشر. وجاء البند (د) ليتناول في جزئه الأول الجانب الثاني، وهو مراقبة التجاوزات السياسية والتنظيمية والادارية - وبالرغم من ضرورة الاشارة الى ان كلمة الادارية هنا، لا تعني الادارية، التي من شؤون أساليب التنفيذ لدى القيادة التنفيذية للحركة - الا أن المقصود العام من العبارة هذه في البند (د) هو تناول جانب ضرورة الامتناع عن المخالفة أو التجاوز للقرارات، التي تضمنها واجب التطبيق الوارد في البند (أ).

أما الجزء الباقي من البند (د) فهو جزء يدخل في جانب الصلاحيات.

ووفقا للنص فان من مهام لجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية، أن تعمل ضمن صلاحياتها للالتزام بتطبيق النظام والقرارات المشار اليها، وأن تحاسب وفقا لصلاحياتها أيضا على أي تقصير في هذا التطبيق او اي امتناع عنه.

وكذلك أن تقوم بالمحاسبة في حال الاقدام على سلوك أو قول أو فعل، يشكل خرقا أو تجاوزا أو مخالفة للنظام والقرارات، وأن تقوم بما من شأنه الغاء ومنع نتائج ذلك الاقدام، والالزام بتوقيع العقوبات ووفقا للنظام واتخاذ الاجراءات، التي ترد الأمور الى نصابها.

من هنا فان واجب وضع قرارات المؤتمر وقرارات المجلس الثوري موضع التطبيق، هو احدى مهام هذه اللجنة، بل ربما يكون أولى هذه المهام.

٢- مهمة حماية العضوية ولهذه المهمة أيضا جانبان، الجانب الأول المتعلق بحقوق الأعضاء. وبالتالي ما يعني التقصير في أداء هذه الحقوق بدون مبرر موجب وفقا لنص المادة (٦) من هذا النظام، والذي يربط بين الحفاظ على الحقوق المادية والمعنوية وبين الالتزام التام بأنظمة الحركة ولوائحها، والعمل بكل أمانة واخلاص من قبل الاعضاء على أداء مهامهم وواجباتهم الحركية. والجانب الثاني وهو المتعلق بوقوع اعتداء على حقوق العضوية، او على العضوية او العضو بذاته، والنظر بالتالي في هذه الاعتداءات.

بل وفي بعد آخر، القيام بدور له طبيعة إستئنافية، فيما يتعلق بالاجراءات او العقوبات، التي تتخذ ضد العضو، ويتظلم منها العضو، او الاطار المعني، بسبب عدم اتباع الأصول لاتخاذها.

وقد تناول البند (ج) الجانب الاول من حماية العضوية، وبشكل غير مباشر تناول الجانب الثاني، بينما تناول البند (ح) الجانب الثاني، او بالاحرى الجانب المتعلق بالدور الاستئنافي للجنة.

ويبقى البند (ب) الذي له علاقة بالمهام، وهو في واقع الأمر يتناول مهمة، هي من ناحية تأتي بالتبعية للمهمة، التي تضمنها البند (أ). ومن ناحية أخرى، فان لها طابعا يعتبر أساسا لجزء من الجانب الاجرائي فيما يتعلق بتنفيذ المهمة الأصلية.

اذن ان البنود أ، ب، ج، د، ح هي بنود لها علاقة بمهام اللجنة بدرجة متفاوتة، ويبقى في كل الظروف للجنة مهمتان أصليتان، وهما أولا مراقبة تطبيق النظام الأساسي وقرارات المؤتمر العام والمجلس الثوري، سواء بالالتزام أو المخالفة. وثانيا حماية العضوية بالبعدين ضمان الحقوق وضمان عدم التعدي.

ولهاتين المهمتين ما يتبعهما من مهام، ترتبط بهما بالضرورة ومستلزمات يقتضيها منطق القيام بهما ■

موضوعات من الإنتفاضة
(٢٧)

تقرير اللجنة العليا للإنتفاضة
المقدم للمجلس المركزي الفلسطيني

المنعقد في الفترة ١٥ـ١٧ اكتوبر ١٩٩٢

الجزء الثاني والاخير

أما على الصعيد الأمني

فلئن أسقطت المواجهات اليومية لجماهيرنا مع العدو، حاجز الخوف من العدو. وتحول الشباب والشابات ومختلف فئات شعبنا الى متاريس في وجه العدو الصهيوني للحيلولة دون تنفيذ أهدافه وتذكير قوات الغزو بوجودها المؤقت والمكلف على أرض فلسطين. فاننا نخشى وللأسف أن يقام حاجز خوف جديد، ولكنه مرعب، اذا استمر الخوف من بعضنا بعضا. الأمر الذي يدفعنا الى التأكيد على قرارات مجلسنا المركزي السابق المتعلق بساحة الوطن المحتل والاصرار على انجاز الاتفاق الوطني الشامل، واعلانه كميثاق شرف للحيلولة دون الحاق الأذى بمسيرتنا الراهنة.

ولا أراني بحاجة لتناول القضايا، حيث لا يتسع الاجتماع لذكرها، كما لا أراني بصدد تكرار القرارات والنقاط الأساسية، التي تمثل صمام الأمن لمواصلة مسيرتنا في مختلف الاتجاهات. ان الحاجة تتضاعف الى ضبط الأمن، خاصة وقد وجدت القوات المستعربة فرصتها للنفاذ من بعض الثغرات.

أما على الصعيد السياسي

فقد انتظر شعبنا العاشق للسلام وبفارغ الصبر النتائج المرجوة من انطلاق الحركة السياسية ومساراتها، التي لم يكن من السهل اقرارها والموافقة عليها، لولا الانهيار الذي اجتاح القيم في هذه الحقبة من الزمن... ولكن التصلب الاسرائيلي الذي يتحدث عن السلام ويفعل العكس تماما، قد دفع شعبنا الى التساؤل عن جدوى المسار، وبات حسه المرهف، يصعد من وتائر الكفاح لقطع الطريق على العدو، الذي يعمل فقط لكسب الوقت من أجل الاستعداد لتطبيق استراتيجية الأمنية والسكانية وتمكينه من القفز في ظل التراجع والانفكاك العربي من مؤيدات القوة، على حقوق شعبنا الثابتة.

هنا وقد تحدث أخي أبو اللطف في تقريره السياسي وسيتحدث فرسان عملية التفاوض ، فلا أريد اثقالكم بالحديث ولكنني أحذر من أن يدفع شعبنا ثمن تنافس الحزب الديمقراطي الامريكي مع الحزب الجمهوري في انتخاباتهم الراهنة، كما دفع شعبنا ثمن تنافس العمل مع الليكود في حزيران هذا العام. واخشى رغم الاصرار الامريكي على ترتيب اوضاع المنطقة ان يرفع ملف قضيتنا عن طاولة التفاوض، وان جرى فتح الملف فقط لاثارة الصراع وشيوع القسمة بين الفلسطينيين انفسهم ثم بينهم وبين العرب في عملية لسلخ فلسطين شعبا وارضنا عن محيطها باعتبار فلسطين القضية المركزية ومظهر الاستقطاب لكل المخلصين في أمتنا واصدقاء قضايا السلم في العالم.

وهنا لابد لدورة مجلسكم من وقفة جادة لتقييم مسار العملية التفاوضية التي نخوض. خاصة في هذه المرحلة الصعبة التي تشرف على نهاية المدة الزمنية المقرة في رسالة الدعوى، والتي تشارف على عهد تتجدد فيه الزعامة للبيت الأبيض. وذلك بهدف وضع الصيغ الكفيلة بالحفاظ على الثوابت والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني والاستعداد، الذي سنتسلح به في المواجهات القادمة وما أكثر مفاجآتها.

وهنا لابد من اعطاء الركائز الأخرى جل الاهتمام، والا يجري التركيز فقط على عملية التفاوض والتوزع بين رافض ومؤيد ومحايد، فاذا مارسنا التخصص في المهام وارتفعنا بأشكال النضالات الأخرى، وأكدنا البناء الثوري السليم، فان المفاوض يجد السند والقوة، كما يجد البديل حال الوصول الى طريق مسدود. وعليه فالعمل في المجال السياسي يحتاج الى روافده في التنظيم والاقتصاد والمؤسسات والانتفاضة والاجهزة والدوائر الأخرى، التي تشكل مجموعها ضرورات المجتمع الفلسطيني.

وهنا فلا داعي للصراخ الذي لا يكفي لتصليب دفع العملية السياسية الى آفاقها المطلوبة.

أيتها الاخوات أيها الاخوة المناضلون

أعضاء المجلس المركزي

من أجل الحفاظ على الانتفاضة واستمرارها ومن أجل تصعيد النضال وكل أشكال المواجهة، لابد من التأكيد على:

١) وحدة المرجعية في الداخل والخارج، وذلك باعادة تشكيل اللجنة العليا للوطن المحتل والقيادة الوطنية الموحدة في الداخل والتأكيد على صلاحياتها وامكانياتها وآليات العمل والبرامج، التي تمكنها من القيام بواجباتها وعلى أكمل وجه بما في ذلك اللجان المتفرعة عنها.

٢) التوصل وبقناعات الى اتفاق وطني شامل، يتمثل في ميثاق شرف، يعلن على الفور لانهاء الارباك في الوطن، واتاحة المجال للزخم الجماهيري أن يستمر. وقد تجلى اليوم تضامننا مع معتقلينا المضربين عن الطعام باجمل صورة.

٣) وضع البرامج والخطط الكفيلة بالرعاية الوطنية وتأجيج الثورة وايلاء جانب هام للمتابعة والرقابة، بما يكفل التقييم المتواصل، الذي يحقق التقدم المتوافق وعملية النهوض لشعبنا الفلسطيني ومواجهة التحديات على مختلف الاصعدة.

٤) التنفيذ الحازم لكافة القرارات الصادرة عن اللجنة العليا والفرعية للانتفاضة، وكذلك اللجنة العليا للوطن المحتل ومتفرعاتها، بشكل يعكس شعور بداية مرحلة فيها استقطاب كفاءات شعبنا وسواده الاعظم، حول منظمة التحرير الفلسطينية وانجاز المهام المنوطة بالمنظمة داخل وخارج الوطن.

٥) التأكيد على الوحدة الوطنية وممارستها في الميدان، لارفعها كشعار، وتكريس الديمقراطية، وضبط المسلكية، ومحاسبة المسيئين والمتجاوزين على حياة الناس وممتلكاتهم. واعطاء الجهد لبناء المؤسسات الوطنية مع التشديد على مركزية العمل في الداخل والخارج. وهذه أمور كفيلة باستمرار النضال وتطوير الانتفاضة وتصعيدها كسلاح هام في معاركنا التي نخوض.

٦) الاهتمام بالمطاردين والخلايا السرية، وفقا لادق الأسس التنظيمية والامنية وبرامج العمل والامكانيات المترتبة على تكريسها، وتصعيد فعالياتها وأنشطتها في مجالها المحدد.

٧) الاهتمام بالقوات الضاربة وتنظيمها وتعبئتها وتجهيزها وتطوير وسائل عملها، مع التوسع ما أمكن لتحويلها الى ميليشات وطنية، تأخذ على عاتقها الاشتباك مع العدو، والرصد، والحراسة، وحل مشكلات المواطنين. مع التأكيد على حسن الاختيار للمرجعية وكوادر الاتصال مع الجماهير.

٨) النهوض بدور المرأة في مختلف المجالات، وخاصة في المشاريع الانتاجية المنزلية وغير المنزلية، كالحياكة وصناعة الصدف والنسيج والماكولات والتربية، ومختلف مجالات الحياة، بما في ذلك المهام النضالية.

٩) اقامة المجلس الاعلى للمؤسسات الوطنية ولجان المتابعة لنشاطاتها، ووضع الخطط المناسبة لكل مرحلة متغيرة، مع التأكيد على جانب الرقابة والتقييم كأداة لتفعيلها باستمرار. وايلاء التخصص ومده بعيدا عن الارتجال والازدواجية وتعدد القنوات.

ايتها الاخوات ايها الاخوة

وحيث أن الانتفاضة صراع دائم مع العدو، ونموذج حياة لشعبنا فان استمرارها حتمي. وهي تأخذ في الصعود كلما اقتضى الامر. وباعتبارها سلاح المرحلة فالايمان بالمشاركة والتفعيل واجب عليها، وخندقها متراس الجميع. فالوحدة في اطارها قضية أساسية ودفعها، ورفع موجاتها مهمة سامية. ولن يكون ذلك الا بتوحيد المفهوم الوطني لحقيقة الانتفاضة، التي تمثل عامل ضغط على العدو للاعتراف بحقوقنا المشروعة، في الحرية والعودة وتقرير المصير والاستقلال. كما تمثل عامل الحماية للقضية من الضياع.

وباعتبارها مهمة أولى فلابد لمجلسكم من وضع أولويات الاهتمام الفلسطيني، واستنفار كل معدات النصر في هذه الملحمة الخالدة، التي يسهم فيها السواد الاعظم من أبناء فلسطين.

وانها لثورة حتى النصر

بين القيادة والوظيفة

يعتقد البعض بأن القيادة لا تزيد عن كونها مجرد منصب أو وظيفة، تمارس من خلالها السلطة أو ابراز الذات، وبالتالي فان صنع القائد بالنسبة لهم مرهون بقرار. وهذا خطأ كبير، فالقيادة والقائد أو الشخصية القيادية، مشروطة في وجودها ومدى أهليتها، بجملة من العوامل والظروف، التي يستحيل بدونها اطلاق هذه التسمية.

واذا كنا هنا لسنا بصدد بحث هذا الموضوع من كافة جوانبه وبصورة موسعة، الا أننا نرغب في تسليط الاضواء على بعض حوانب هذا الموضوع الحيوي ومن زاوية الممارسة العملية في الأرض المحتلة.

فالقيادة أي قيادة، لا يمكن الا أن تلد وتنمو من خلال الانخراط الجاد والحقيقي في العمل، والتعامل معه بالشكل الذي يؤدي الى كشف الامكانات والطاقات والملكات وصقل المواهب وفتح المجال للتجربة والتعلم منها، كما يساعد على تفجير الطاقات والتعود على مواجهة الصعاب، والأحداث الجسام واكتشاف الحلول الملائمة لها.

وتحتاج القيادة في تشكلها الى شرطين أساسيين، الأول ذاتي ويتعلق بالشخص نفسه من حيث مدى أهليته واستعداده للتطور، والمواجهة، والتضحية، والثاني موضوعي وهو مرتبط اصلا بالظروف المتاحة، وبما أننا نتحدث الآن حول الموضوع القيادي بالنسبة الى الثورة، فان القائد لا يمكن ان ينمو ويتقدم الا من خلال اثبات القدرة والكفاءة، والتضحية بالذات سواء في مواجهة العدو، وفي معالجة قضايا الجماهير.

ان من أهم المزايا الواجب توفرها في القائد، أو الكادر القيادي، تلك التي تجعل منه قدوة ونموذجا بالنسبة لاخوانه والمحيطين به، وهذا غير ممكن دون توفر جملة من الصفات والاستعدادات الشخصية، مثل حسن التصرف والمسلك والتواضع والصدق والقدرة على التأثير على الآخرين، وخلق القناعات لديهم، والتفاني في العمل، وتقدم الصفوف في كل الظروف والأجواء، وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية، والترفع عن الصغائر والحسابات المصلحية الضيقة، والتفاعل مع المناضلين واكتشاف مزاياهم ونقاط تفوقهم وتهيأة الأجواء لهم بوضعهم في المكان الذي يلائم قدراتهم وطاقاتهم، والهدوء والتروي في أخذ القرار، وقوة العزيمة وهدوء الاعصاب اثناء مواجهة الصعاب، والقدرة على تحمل اخطاء الآخرين ونقاط ضعفهم، والانطلاق باستمرار مما لديهم من ايجابيات، والتميز بأقصى درجات الجدية والمثابرة والاحتمال، والابتعاد قدر الامكان عن الانفعال والمزاج، ومحاربة كل ماهو سلبي في شخصيته والعمل على تنمية كل ماهو ايجابي.. بالاضافة الى قضايا وتفاصيل أخرى كثيرة. وقيمة هذه المسائل لا تأتي فقط من كونها وسيلة لخلق حالة من الثقة الواسعة التي تعزز القناعة، وتدفع بالمناضلين الى الامام، من خلال الالتفاف حول قائدهم، واستعدادهم لخوض المعارك من ورائه، وانما في مدى انعكاسها وتأثيرها على الموقع القيادي برمته، من خلال الاقتداء بالقائد، والتعلم منه. وهذا لا يعني طبعا انّ القائد معصوم عن الخطأ، أو منزه عن السلبيات، ولكنه يعني الاستمرار في تعزيز الايجابيات وتقليل السلبيات.

أما الميزة الهامة الثانية فهي التحلي بالجرأة القيادية، التي تشكل شرطا جذريا، لاقتحام الصعاب، ومواجهة الاحداث الجسام والاعداء، والتجرؤ أيضا على طرح الرأي وقول الحقيقة على المستويات القيادية الأعلى. وتظهر الحاجة الماسة لهذه الميزة، وللقادة الذين يتميزون بها، خلال المنعطفات الهامة والخطيرة، فهي وحدها الكفيلة بجعل القائد يقدم على أخذ قرارات جريئة ومناسبة، لا يمكن حماية الثورة او التقدم بها الا من خلالها. فلم تكن انطلاقة فتح مثلا، أو قرار خوض معركة الكرامة الا نتاج جرأة قيادية عالية، وارادة فذة واستعداد للتضحية حتى الاستشهاد.

فقرار خوض معركة الكرامة مثلا، لم يكن قرارا منطقيا من الناحية النظرية، عندما يقوم مجموعة من المناضلين قليلي التجربة والامكانات، بخوض معركة مواجهة مباشرة، مع جيش لم يكن قد مضى على هزيمته للعرب في حرب ١٩٦٧ وعلى رأسهم قائد الأمة جمال عبد الناصر سوى بضعة أشهر. ولكنه كان قرارا حكيما وصائبا عبر عن ارادة صلبة، وعزيمة لا تلين، وجرأة قيادية لا ترقى اليها جرأة فحصلت المعجزة.

والميزة الثالثة، فتلك المتعلقة بالابداع والعقلية الخلاقة، وهذه الميزة لا تقل أهمية عن سابقاتها فالقائد المبدع يملك القدرة على مواجهة المتغيرات والاستفادة من المعلومات، والامكانات المتاحة، واستيعاب الجديد،

كما ينجو بجيشه من مفاجآت الاعداء، والاحداث الطارئة كما أنه يملك القدرة على ابتكار أساليب العمل المتجددة ومفاجأة العدو بعيدا عن الروتين والركود القاتل الذي يقتل الهمم ويجعل الثورة باستمرار ضمن دائرة تفكير العدو وخطته الأمر الذي يؤدي الى الكوارث والهزائم.

أما الاستقلالية في الرأي والموقف، فانها تظل الخطوة الأولى بل القاعدة نحو الموقف المبدع والرأي الخلاق، بعيدا عن الركون لانتظار الأوامر، أو الاعتماد على الغير، وبالطبع فان هذا الامر لا يتناقض مع التكامل ومع الالتزام، كما أنه لا يعني التمترس أو التحجر ايضا، بل انه يعني رؤية الواقع وتقدير الموقف الصحيح مع الاستعداد لتغيير الموقف كلما ثبت عدم مصداقيته أو جدواه.

واذا كانت المعركة الفلسطينية الرئيسية تدور الآن ومنذ خمس سنوات في الارض المحتلة، وبسبب حالة الشتات والبعد الجغرافي التي يعاني منها الوضع الفلسطيني، فاننا نبدو في أمس الحاجة الآن للمبادرة والابداع، والرأي المبدع في الداخل، بالاضافة الى الاعتماد على الذات أيضا، لأن من أخطر الأخطار على العمل الثوري هو العقلية التابعة، فهذه لن تصل بالعمل الا الى الفشل، كما انها تجلب الكوارث. وان على القائد ان يدرك واجباته ودوره بصورة جيدة وخلاقة. سواء تجاه الموقع الذي يقوده، أو تجاه الثورة برمتها، وادراك دوره اثناء انتقاله من موقع لآخر، أو أثناء التغير في موازين القوى، أو المراحل، ومدى أهميته في هذا الدور في التأثير على المسار العام، فان تأثير ودور الارض المحتلة، ودور قيادتها وكوادرها لم يعد هو نفسه "أثناء الانتفاضة"، كما كان قبل حرب ١٩٨٢ مثلا. ولهذا فان على القيادة أن تدرك المتغيرات والموازين بصورة جيدة، وأن تضع خططها وتحدد دورها وواجباتها في ضوء ذلك ومن خلاله.

وان أخطر ما يثقب الشخصية القيادية هو الجمود والروتين، وعدم ادراك المتغيرات، وعلينا أن نميز هنا جيدا بين الجمود والالتزام، فبينما الجمود يعني تأخر مواكبة العضو لنمو الجسم مثلا، فان الالتزام يحافظ على التناسب في النمو ومواكبة حركة النمو الحاصلة. كما أن الافلات من الجمود لا يعني التنازل عن المبادىء والاهداف الاستراتيجية أيضا بدعوى أن ذلك تطورا في التفكير، ومراعاة لموازين القوى والمتغيرات.

وعلينا أن ندرك بصورة جيدة أن المسؤوليات القيادية، تختلف من موقع لآخر، ومن وقت لآخر ومن مستوى قيادي الى مستوى قيادي آخر حسب أهمية الموقع ودوره في كل مرة، ولكن جوهر المسؤولية في كل منها واحد، وهو السير نحو تحقيق أهداف الثورة بكل ثبات وجرأة. وعلى القائد اذن أن يدرك دوره وواجباته في كل مرحلة وكل ظرف.

وعلينا أن نلاحظ هنا بأن هناك انماطا قيادية مختلفة في الواقع على النحو التالي:

١- الخط القيادي الذي ينمو ويتشكل من خلال الأحداث ومواجهة الصعاب، كما شرحناه في الأسطر الماضية. وهذا هو النمط المطلوب.

٢- النمط القيادي الذي تخلقه القرارات أو العوامل الشخصية والمزاجية أو المصلحة الشخصية والمنفعة الذاتية أو التقرب من القيادة.. الخ. وهذا نمط غير جدير بالمهمة.

٣- النمط القيادي الذي يجنح نحو التعامل مع الأقوياء، حيث يعمل القائد على أن يخلق أو يقرب من حوله مجموعة من الاشخاص الاقوياء، والمؤثرين، ويمنحهم الثقة والفرصة المناسبة، فيجعل من الموقع القيادي خلية نحل ويعتبر أن قوته من قوتهم، ونجاحه من نجاحهم، وهذا نموذج عظيم.

٤- النمط القيادي الذي يبحث عن الضعفاء فيقربهم، ويعادي الأقوياء والمؤثرين، وهذا نمط رديء يهدر الطاقات، ويلغي الابداعات، ويسير بالأمور نحو الهلاك.

وبهذه المناسبة لابد لنا من أن نلاحظ انعكاس أثر الموقع القيادي على القائد، سواء من حيث اكتشاف امكاناته وتفجير طاقاته، ودفعه نحو الامام، أو من حيث عدم الأهلية كاكتشاف الثغرات والعيوب كحب السلطة، والتفرد التي لم تكن ظاهرة في الشخص قبل وصوله الى الموقع القيادي.

ولأن دور القيادة مهم، فان أحد أهم معايير نجاح أو فشل التنظيم، تقاس بمدى تفريخه للقيادات والكوادر القيادية، وهذا لا يمكن أن يتحقق الا في ظل قيادة كفوءة وقدوة، تشعر المناضلين كافة بالانتماء للاطار القيادي. كما تعتز بدورها في المشاركة فيه. بعيدا عن الانغلاق وأجواء التآمر، وقتل الطاقات.

وعلى القائد في النهاية ان يقود المناضلين بقناعاتهم، وليس بالمزاج أو استخدام سلطة الموقع، وعليه أن يقتنع بانه ليس على حق دائما كي لا يجنح نحو الفردية، أو الاستهتار بقدرات الآخرين وأدوارهم ■

شيء من التضامن لتقليل الخسائر

■ شيء اقرب الى الدهشة يصيب المرء وهو يراقب بعدي الموقف المهلل لنجاح السيد بيل كلينتون. و الحزين لرحيل جورج بوش، اللذين اصابا الموقف العربي يوم الثالث من الشهر الحالي. ففي الموقفين بدت ملامح تلك اللامنطقية التي تسود الحياة السياسية العربية منذ فترة طويلة، وكأن السياسات التي تمارسها الدول العظمى مرهونة فقط بملامح الشخصيات واهوائها، دون المصالح والرؤى الاستراتيجية البعيدة؟ ورغم ذلك يمكن ان ترى دهشة البعض في تخوفاته من ان تحمل مرحلة كلينتون معها فتحا لملفات يفضل ان تظل مغلقة، مثل ملف حقوق الانسان، ومحاولات لتغيير باتجاهات امريكية صرفة تحمل اكثر ملامح التصور الامريكي الجديد بمقادير مختلفة. ويعرف النظام العربي مدى حساسيتها الشخصية؟

وأهمية هذا المشهد أنه يقودنا لرؤية اللامعقول السائد في كل جزء من أجزاء الامة، فالخلافات العربية العربية بدأت تزحف حتى الى داخل القوى العربية التي كانت متفقة وموحدة في مجالس عربية، فالسعودية في اشتباك مع قطر والبحرين مع الامارات والامارات مع ايران، والسعودية مع اليمن، الكل في مواجهة الكل. وكأن ما فعله سايكس بيكو والتقسيمات القطرية التي وضعها الغرب بادخالات مبهمة عمدا بين الحدود لهذه الدولة او تلك، لتعود وتتفجر هذه القضايا مع مصالح الدول الكبرى ومتطلباتها في الوقت الذي يريده. وخاصة ان مثل هذه الحدود لهذه الدولة أو تلك، لتعود وتتفجر هذه القضايا مع مصالح الدول الكبرى ومتطلباتها في كل مرحلة جديدة. وخاصة ان مثل هذه الحدود تحمل في باطنها "النفط" وهو أساس التوجه الخارجي لهذه المنطقة.

كما ان سيادة مشهد اللامعقول والدهشة العربي، يلقي ظلالا كثيفة، وانشغالات عربية جديدة، تبعد المنطقة عن الاستجابة لمتطلبات العصر الجديد، من حيث مطامحها ومصالحها الاساسية، اضافة الى ما هو مطلوب من تعامل جاد مع الوضع الداخلي في كل جزء، من حيث رؤية وضعيته الداخلية عل كلّ المستويات الاقتصادية، والاجتماعية وتخفيف حالات التوتر الاجتماعي الداخلي التي تعاني منها كثير من الدول العربية في هذه المرحلة، انسجاما مع ما تراه من ضرورات الاقصاء لقوى اجتماعية وسياسية بدلا من المصالحات الاجتماعية الواسعة، واقامة حدود اوسع من الحرية والمشاركة الداخلية لتيارات المجتمع وقواه الفاعلة في الحكم، بدلا من المعالجات الامنية التي لم تستطع تقديم حلول ناجعة لقضايا بهذا الاتساع والحجم، وتزيد الوضع دخولا في حالة الضعف والوهن.

وبرسم الوطن والنظام العربي نضع بضع قراءات للرئيس كلينتون تتعلق بسياسته الخارجية ذات الصلة بالمنطقة، فعن عملية السلام والمفاوضات يقول الرئيس المنتخب (انا من القائلين بوجوب دفع عملية السلام من دون ابطاء أو تسويف. كما انني من مؤيدي تقديم القروض البالغة عشرة مليارات دولار الى اسرائيل من دون قيد أو شرط فالانتخابات الاخيرة هناك أعطت اسحق رابين زخما لم يتردد في استخدامه لتسريع عملية المفاوضات ومنحها نفسا جديدا)، وبعد أن يعدد النقاط

التي قدمها رابين يضيف: (ومن هذه القواعد انطلق التفاوض مع سوريا، وهو الان في مرحلة تنفيذ الحكم الذاتي، صحيح أن عملية التفاوض في شأن السلام هي عملية طويلة ومعقدة، لكن الصحيح أيضا ان الموقف العربي يجب ان يتجاوب مع خطوات اسحق رابين، وأول خطوة أتوقع ان يقوم بها العرب في هذا الاطار - فليفتح النظام العربي اذنه للامر - هي الغاء مقاطعتهم غير المشروعة للشركات المتعاملة مع اسرائيل منذ قرار الجامعة العربية عام ١٩٥٢).

ويواصل كلينتون اشاراته حول المنطقة فيقول حول لبنان، حيث يظهر مشاغله هناك بعيدا عن وجود الاحتلال الاسرائيلي لجنوبه بالتالي (.. لا يمكن اعتبار الانتخابات الاخيرة التي شهدها لبنان حرة ونزيهة.. هناك حوالي ٤٠ ألف جندي سوري يحتلون لبنان.. والواضح ان انسحاب القوات السورية أمر ضروري ليستعيد لبنان استقلاله).

اما عن القضية الفلسطينية فيقول بيل كلينتون: (يجب أن يكون للفلسطينيين الحق في تقرير مصيرهم وفقا لما ورد في اتفاق كامب ديفيد. ولكن لا يحق لهم تقرير مستقبل اسرائيل. لهذا السبب اعارض قيام دولة فلسطينية مستقلة ولقد عبرت اثناء اجتماعي مع رابين عن تصميمي العميق على استئناف مفاوضات السلام، كما ابلغته ان هذه المفاوضات تشكل فرصة نادرة للتوصل الى سلام دائم في الشرق الاوسط وقلت ايضا انني اعارض مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في عملية احلال السلام .أما بالنسبة الى دور الولايات المتحدة فانا لا اؤمن بوجوب ممارسة ضغط على اسرائيل لارغامها على تقديم تنازلات من جانب واحد كما فعلت مع ادارة بوش، كل ما يقتضي ان نقوم به في هذا الاتجاه هو الوقوف الى جانب اسرائيل في جهدها التاريخي ومساعدتها على استيعاب مئات الالوف من المهاجرين). ورغم هذه المقدمات الا ان بيل كلينتون يواصل في نفس تصريحه: (ان دور امريكا كعنصر مشجع على التفاوض يحتم علينا القيام بمهمة الوسيط الشريف، لان العرب والاسرائيليين في النهاية وحدهم قادرون على صنع السلام).

ونأتي الى بيت القصيد المتعلق بموقف بيل كلينتون من "اسرائيل" فيقول في تصريحاته: (ان امريكا واسرائيل مشتركتان في رباط واحد، والصداقة بين الدولتين هي صداقة فريدة ليس من مثيل لها بين الامم الاخرى. فاسرائيل مثل امريكا تمثل نظاما ديمقراطيا قويا، كما تمثل بالتالي واحة للمضطهدين وملاذا للمظلومين، وعلى رغم كل الاعتبارات التي أنهت الحرب الباردة، فان السلام في الشرق الاوسط لا يزال بعيد التحقيق) وحتى تكتمل الصورة امام السياسي العربي، يضيف الرئيس كلينتون: (من هنا أرى اسرائيل محاطة بدول معادية تواصل تكديس أسلحة الدمار مثل صواريخ سكود العراقية والصواريخ الاكثر تطورا في سورية). ويضيف كلينتون حول هذا الموضوع الذي يهم الامن القومي العام: (لهذه الاسباب وسواها أرى انه من مصلحتنا استئناف الدعم العسكري والاقتصادي لاسرائيل، لان هذه المساعدات تشجع الاستقرار الطويل الامد في المنطقة وتؤكد التزامنا بحماية الامن والسيادة).

اما المحور الاخر الذي ركز عليه بيل كلينتون والذي ركز عليه كثيرا خلال مرحلة الانتخابات فيتعلق بتصدير السلاح الى الشرق الاوسط حيث قال (انني قلق بسبب تزايد وانتشار الاسلحة المدمرة والخطرة في الشرق الاوسط وهذا يفرض علينا القيام بمحاولات جادة ليس لخفض هذا الانتشار وحسب.. بل يحفزنا على ابقاء التفوق العسكري النوعي والكمي لاسرائيل مقابل خصومها.. ان اسرائيل معرضة دائما للخطر وان المنطقة في غليان مستمر صحيح ان لدينا التزامات ازاء الدول الحليفة في الخليج لكن الصحيح أيضا ان أي صفقة سلاح مع الدول العربية يجب ان تخضع لموافقة اسرائيل ولشروط الحفاظ على مستوى تفوقها النوعي، وفي كلام اخر، ان تعاملنا في هذا المجال لا يجوز ان يعرض امن اسرائيل للخطر، وأملي في المدى البعيد هو أن تقوم بدور رئيسي لجعل منطقة الشرق الاوسط منطقة منزوعة السلاح).

ان التصريحات السابقة للسيد بيل كلينتون، حتى وان جاءت في مرحلة الترشيح، وضمن لقاءات مع المؤسسات اليهودية في الولايات المتحدة وخصوصا امام (مجلس الزعامة اليهودي) في واشنطن، رغم كل ذلك الا انها تحمل ملامح التصور والتوجهات لملامح المنطقة العربية في المرحلة القادمة، وضمن التصور الامريكي لمنطقة الشرق الأوسط بزعامة "اسرائيل" المنفردة.. وهو ما

يتطلب على الاقل من اجزاء الامة العربية ومؤسساتها العمل على اللقاء والدرس والنقاش، للوصول على الاقل الى معرفة الموقع والدور والمهمة، وكيفية الحفاظ على مصالح الامة وقضاياها في ظل عالم جديد، يبدو ان صراعاته الاقتصادية ستكون شديدة وقوية بما يفسح المجال لهذه القوى العربية ان تحسن من مواقعها، اذا عرفت كيف تلتقي وكيف ترى حقائق العصر كما هي في الحياة الموضوعية، وليس كما يحب البعض أن تكون، ولعل هذه الاهداف البعيدة والمهمة هي نفسها بالضبط التي تشكل الدوافع الخفية لمن يشعلون المعارك الثنائية هنا وهناك، لكي تتلهى الامة بصغائر الامور بعيدا عن (المطابخ) التي تعمل بسهولة ويسر لرسم مقدرات المنطقة والسيطرة عليها. انها أسئلة برسم كل نظام على حدة، وبرسم مثقفيها ومناضليها ومؤسساتها وخصوصا مؤسسة الجامعة العربية.

مسار ام مسارات

اذا كان القانون العام يقول ان وحدة أو تضامن الموقف العربي يخدم كل أطرافه ويحسن مواقعها في ميزان القوى، فان الامر صحيح ايضا عندما ينطبق على مجموعة من الدول العربية تعمل ضمن حدود الحدود المقبولة للتضامن أو وحدة الموقف في معالجة قضية ما..

وهو الامر الذي يجعل من العدو، ملتزما أشد الالتزام بالتعامل مع المنطقة العربية كل على حدة، ويبذل اقصى الجهود لتفسيخ المواقف وتشتيتها أو على الاقل ان لا يحدث اجماعا عنده.. وحزب العمل الخبير بهذه النظرية يحرص أشد الحرص على تطبيقها ببراعة، على المفاوض العربي في عملية مفاوضات السلام.. واستبشر الكثيرون في المنطقة العربية عندما كانوا يرون وزراء الخارجية العرب يصرحون بحرصهم الشديد على التمسك بالحل الشامل على كل الجبهات، أي عدم ترك الكيان الاسرائيلي للاستفراد بكل جبهة على حدة.. على الرغم من أن الكيان الاسرائيلي كان يعطي الانطباعات بانه سيركز على الجبهة الفلسطينية أولا، ولكنه في بعض الجولات التفاوضية ركز على المسار السوري، مما ترك بعض التعارضات بين الموقفين السوري والفلسطيني. وفي غمار تركيزه على الموقف السوري، كان الاعلان على انه اتفق على جدول الاعمال في الجانب الاردني.. في الوقت الذي يمارس الاهمال المتعمد مع الجانب المفاوض للبنان، رابطا أي اتفاقات في هذا الجانب مع الطرف السوري، أو طارحا ضرورة ان تقوم الحكومة اللبنانية بوقف العمل المسلح في جنوب لبنان أولا، وقبل ان يقدم على مبادرة مشجعة من جانبه. وكل هذا جرى ويجري في الوقت الذي لم تستطع العملية التفاوضية وطوال سنتها الاولى أن تحقق أي أمر جوهري. كما اعلن اغلب رؤساء الوفود العربية وحتى الاسرائيلية المشاركة في المفاوضات.

ان ما يقال حول هذا الامر، لا بد ان ينطلق أولا من تكرار تحذيرنا المستمر، حول منهج الكيان الاسرائيلي في تقسيم وحدة الطرف المقابل، وشرذمته باستمرار، ولعل مواقفه من قضية انطباق القرار ٢٤٢ على كل الجبهات. ومحاولاته التنصل من هذا الالتزام تشير الى شرذمة الصف العربي المفاوض.. وهو الامر الذي يفرض ضرورة الانتباه الشديد الى استراتيجيته التفاوضية تلك، ونزع فتائلها المشتعلة، رغم ان ذلك لا يمنع ان تتم مناقشة كل جانب على حدة، ولكن المطلوب من الجميع اشتراط الانطباق النهائي على كل الجبهات ضمن مرجعية التطبيق الكلي لقرار مجلس الامن ٢٤٢.. ولعل المفاوض العربي مطالب باستمرار ان يراجع تجربته التاريخية، واهدافه البعيدة، والتأكد بان انفلات اي جزء دون ان يرتبط بجوهر المسألة الفلسطينية وتحقيق الانسحابات من جنوب لبنان والجولان، لن يؤدي الى ما يريده هذا الطرف من عملية الوصول الى الامن والاستقرار.. فالتقدم باي مسار سيكون حكمه سلبا او ايجابا بمقدار ارتباطه بالمسار الشامل.. والا فقد معناه، واصبح حلا منفردا..

ومع حديث المسار، لابد ان تقال كلمة حول ضرورة موقف عربي عام، أو من ضمن القوى العربية المشاركة في عملية السلام، تربط بين الاستمرار في عملية التفاوض واشتراط الوقف العدواني و(الحربي) لقوات الاحتلال ضد الجماهير الفلسطينية وضد جنوب لبنان، لان عمله المسلح والامني في هذين المكانين يشكل عملية ابتزاز تفاوضي (مسلح) مسبق، وبداية البداية للوضع العربي في لملمة الوضع باتجاه حد أدنى من التضامن ■

التحليل السياسي

العامل الذاتي والوحدة الوطنية في مواجهة اختلال ميزان القوى

■ ما من شك أن تغيير الادارة الأمريكية يترك بصماته على سياسة الولايات المتحدة الداخلية والخارجية وعلى أولوياتها بنسبة من النسب. وما من شك أيضا أن ثمة برامج ومصالح للولايات المتحدة يرتبط ثباتها من خلال المصلحة الأمريكية الأساسية بغض النظر عن الادارة التي تحكمها، وهي بالتالي تتمتع بدرجة من درجات الثبات.

ولابد لكل متتبع الادراك أن مسيرة التسوية في الشرق الاوسط هي أولا وقبل كل شيء نتاج البرنامج الامريكي لاحداث ترتيبات جديدة في المنطقة، بعد حربي الخليج والحرب الباردة، والنهايتين اللتين آلتا اليهما وما استتبع ذلك من نتائج، وأن تلك الترتيبات ضرورية وحيوية للمصالح الامريكية قبل كل شيء، وعليه فاذا كان مجيء السيد كلينتون سيترك بصماته بالتأكيد على العملية الجارية فانه لن يوقفها بل وسوف يستمر في الدفع بها لان المسألة مسألة المصلحة الامريكية أساسا

ان الولايات المتحدة تحمل نقطة ضعفها في أزمتها الاقتصادية، وقد برزت تلك الأزمة كمنطلق أساسي للحملة الانتخابية للسيد كلينتون من حيث أنها نقطة ضعف لا يمكن تغطيتها لدى ادارة السيد بوش. وبرز السيد كلينتون في حملته وكأنه يحمل حلا داخليا لتلك الأزمة وبالتالي أظهر ترتيب أولوياته على هذا الأساس.

وبالفعل فان أزمة الولايات المتحدة الاقتصادية هي أزمة حادة ومعقدة، ومحاولة حلها أكبر من اللجوء الى الحل الداخلي وحده أو الحل الخارجي وحده، لذلك وفي كل الاعتبارات اذا أراد الرئيس الجديد أن يتعاطى مع هذه الأزمة بأقصى فعالية ممكنة فلا يمكنه أن يكتفي بالحل الداخلي.

وبالرغم من الاعتقاد أن أزمة الولايات المتحدة تلك سوف تستمر في التفاقم وأن حلولها الحقيقية والجوهرية تكمن في المساس بأسس وأركان النظام الأمريكي الا أن البحث عن الحل في الاتجاهين هو المحاولة المنطقية للادارة الجديدة التي لا يمكنها وليس من المنطق أن تهمل الدور العالمي للولايات المتحدة ليس بسبب حقوق الانسان أو غيره من الأسباب الظاهرية ولكن بسبب مصالح الولايات المتحدة الأساسية.

من هنا أعلن السيد كلينتون بعد انتخابه برنامج أولويات السياسة الامريكية الخارجية وركزه في خمس قضايا أو نقاط أساسية على النحو التالي:

أولا: مسألة التفوق الدفاعي الأمريكي الكوني.

ثانيا: دفع مباحثات الحد من التسلح مع روسيا ومنع انتشار الاسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل في العالم.

ثالثا: العملية السياسية في الشرق الأوسط.

رابعا: الاقتصاد العالمي.

خامسا: الديمقراطية وحقوق الانسان في العالم.

وقد ظهرت بشكل واضح مسألة العملية السياسية في الشرق الأوسط كمسألة تحظى بالاهتمام من خلال أولويات السيد كلينتون:

ويلاحظ أن الشرق الأوسط تقريبا هو بؤرة التوتر الوحيدة المتبقية من بؤر التوتر القديمة للحرب الباردة، وهو أمر لابد أن يستمر النظام العالمي الجديد في التعامل معه لكي يستكمل بناء أركانه وأسسه.

لقد اعتمد السيد بوش أفكار شامير في منهج الحل، ثم اعتمد أفكار رابين للحل الانتقالي في المسار الفلسطيني، ويأتي السيد كليتون على قاعدة الوعود لتقديم المكتسبات الجديدة للكيان الصهيوني. وبالمقابل فان اسحق رابين اتبع طريق المراوغة والانتظار لكي ينال الأثمان الجديدة لنفس الاوراق. وعليه فان الخطوات المقبلة تحمل طابع الاستمرارية في مواصلة العملية من قبل السيد كلينتون وضمن شروط أسوأ بالنسبة لنا. والاوراق الاساسية بالنسبة لنا هي أوراقنا الذاتية التي تكاد تكون الوحيدة ضمن الظروف العالمية والاقليمية الراهنة.

ان ذلك يعني أن المجال الحيوي للمواجهة هو المجال الذاتي.

لقد أتى اسحق رابين وهو يحمل أفكارا ويتخذ خطوات تدل على منهجه في خلق الصراع وتطويره في جبهتنا، الصراع الفلسطيني الفلسطيني، والصراع الفلسطيني العربي، والصراع العربي العربي، وكل ذلك من أجل مزيد من اضعاف أوراقنا وتخفيف موازيننا وفي مقدمة هذه الاوراق الانتفاضة وصمود شعبنا في الوطن المحتل.

لقد جاء رابين بخط أكثر خبثا ومراوغة ويتمتع بمقبولية على الصعيد الدولي. ومنذ بداية توليه بدا يزرع الشكوك بين الاطراف العربية ويؤجج نار الصراع في الحيز الفلسطيني ويحاول أن ينقلها الى اقتتال داخلي.

لذلك أثار رابين منذ البداية زوبعة حول أولوية الاتجاه الفلسطيني على الاتجاه السوري ليزرع التشكيك لدى السوريين ثم انتقل الى العكس باثارة زوبعة حول أولوية الاتجاه السوري على الاتجاه الفلسطيني، وفي واقع الأمر حقق الخطوة في الاتجاه الأردني، تلك الخطوة التي أراد منها اضعاف وتطويق الموقف الفلسطيني بشكل خاص والعربي بشكل عام. بل وتوجيه طعنة في الظهر لذلك الموقف.

وحيال هذا الخبث الرابيني فمن المفترض والطبيعي أن يقوم الجانب الفلسطيني والعربي بالعمل المضاد، والعمل المضاد لهذه الخطة هو تجنب الصراعات العربية العربية، والفلسطينية العربية، والفلسطينية الفلسطينية، وذلك في أقل تقدير، وأدنى عمل ممكن.

والهدف من تجنب الصراعات هو منع مزيد من الانهيار والتردي لعل المستقبل يحمل معطيات أخرى.

من هنا فان اعطاء العامل الذاتي والوحدة الوطنية الفلسطينية الأولوية، والاهتمام الخاص، وبذل المجهودات من أجل تمتين هذا العامل وشد أواصر وعرى هذه الوحدة هو أمر في غاية الأهمية. وعندما نقول العامل الذاتي والوحدة الوطنية فان الانتفاضة هي ركن أساسي من أركانها.

ان منهج الفوضى وتكريس الضعف والتمزقات الداخلية ووهن الارادة والخلافات الفلسطينية هو منهج لا يخدم الا خطة رابين وتطلعاته الخبيثة.

لابد من الجسم بين المنهجين منهج الوحدة ومنهج الصراع، وذلك على أساس البرامج الوطنية وفي نطاقها، ولابد من اتخاذ الخطوات والتحلي بالدراية والصبر والعمل الدؤوب للوصول الى حالة الوحدة بالحد الأدنى ولو بدرجة منع الصراع أو الاقتتال أو التناحر وانعدام العمل ضمن الاطر. ولا بد من اطلاق الدعوة من اجل اوسع حوار وطني ممكن.

ان اختلاف الآراء أمر طبيعي، ولكن **اختلاف الآراء يمكن أن يكون مصدر قوة** ويمكن أن يكون مصدر ضعف، والمطلوب أن نحوله الى مصدر قوة بالعمل في ثلاثة اتجاهات أساسية وهي النهوض الذاتي، والوحدة الوطنية، والتكامل العربي.

ما من شك أن الواقع العربي يحمل سلبياته المريرة التي تعبر عن أردأ وضع وصل اليه، وما من شك أن الظروف الفلسطينية هي ظروف صعبة وتتجاذبها التداخلات وتمزق النوازع، ولكن الأكيد أن المجال السياسي المتاح لنا لتقوية أوراقنا هو العامل الذاتي والوحدة الوطنية، وهما الأساس ■

رابين
والتفاوض من مواقع القوة والتعنت

■ ينتمي اسحق رابين الى جيل من اليهود الذين ولدوا في فلسطين، ويعرف هذا الجيل بجيل الصابرا. وقد بدأ حياته العسكرية عند انضمامه الى قوات البلماخ الصهيونية. وخلال حياته شارك من مواقع قيادية في حروب عدوانية عديدة ضد الدول العربية وعلى كل الجبهات.

وكان خلال عمله كقائد عسكري، يتجاوز كثيرا الحدود التي يرسمها له القادة السياسيون، وخاصة عندما يكون الأمر متعلقا بالعرب. فقد كان أحد رواد الرد العنيف على العرب. فعندما كان قائدا للمنطقة الشمالية، استغل العدوان الصهيوني على مصر في عام ١٩٥٦، وقام بترحيل العرب الذين كانوا يعيشون جنوب بحيرة الحولة الى الأردن. وذلك لكي يحل المشكلة الناجمة عن وجودهم في منطقة منزوعة السلاح، مما قد يسبب تهديدا لأمن الكيان الصهيوني في تلك المنطقة.

وعندما تولى رئاسة أركان جيش الكيان الصهيوني، اعتمد خلال توليه هذا الموقع سياسة العنف على كل الجبهات العربية. وقد اتهمه دايان في اجتماع لجنة الشؤون الخارجية والدفاع التابعة للكنيست الصهيوني، بأنه قام بعمليات سيئة التقدير، حينما أرسل الطائرات العسكرية فوق سماء دمشق في نيسان ١٩٦٧، وهاجم قرية السموع في الضفة الغربية في وضح النهار في تشرين الأول عام ١٩٦٦، وقتل عددا كبيرا من أهلها المدنيين، بعد أن دمرها تدميرا كاملا.

ومع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني، كان رابين وزيرا للدفاع في حكومة ائتلافية، تجمع حزبي الليكود والعمل. وكان وقتها خارج الكيان الصهيوني. وعندما سئل عنها قال: انتظروا عودتي وسأسيطر عليها خلال يومين. وبناء على أوامره مورست سياسة القبضة الحديدية، وكسر أرجل الفلسطينيين وأيديهم، وسياسة العنف والاعتقال والطرد والتي استمرت طيلة السنوات الخمس الماضية.

ومع دخوله مقر رئاسة الحكومة الصهيونية، أخمد رابين نار أزمة جامعة النجاح في نابلس، التي هددت باشتعال الأراضي المحتلة وتوتير الأجواء، بالرغم من الطريقة التي انتهت بها هذه الأزمة.

وفي ظل حكومته يؤكد القادة العسكريون الصهاينة تصعيد الانتفاضة، وأن هذا التصعيد قد زاد في ظل سلطته. وهذا ما جعل عدد القوات الصهيونية في الأراضي المحتلة يتضاعف.

وفي معارضته للاستيطان الذي يطلق عليه الاستيطان السياسي، فانه يعارضه لانه لا يخدم الأمن للكيان الصهيوني، بينما يقوم مفهومه الأمني على أسس أخرى، مثل دعم المستعمرات التي تحتل مواقع استراتيجية، وتقوم بدور مركزي في حماية الكيان الصهيوني المفتوح الحدود. لذلك فهو يفضل مستعمرة صغيرة في موقع استراتيجي، على مستعمرات كبيرة كـ (أرييل) و(ايمانويل) التي تعج بالمستوطنين، والتي تشكل عامل ضعف في النسيج الأمني الصهيوني كما يتخيله ويريده. ولهذا فانه ينظر الى (غوش ايمونيم) كسرطان في جسم الكيان الصهيوني، على الرغم من أنه لم ينجح في منع قيام هذه الحركة وانتشارها في عام ١٩٧٥، خلال رئاسته لحكومة الكيان الصهيوني، التي بدأت منذ عام ١٩٧٤.

عندما كان سفيرا لدولة الكيان الصهيوني في واشنطن، أصبح تلميذا مثاليا لهنري كيسنجر، حيث رسم كيسنجر أمامه صورة للأبعاد الدولية، وتعلم منه عدم جواز الذهاب الى مائدة المفاوضات، الا من مواقع القوة وهو لا ينظر نظرة تقدير الى أوروبا، ويعتقد أنها لم تقدم شيئا للكيان الصهيوني. وهو يرى أن المانيا قدمت التعويضات تحت ضغط أمريكي.

ويختلف في نظرته الى علاقة الكيان الصهيوني مع الولايات المتحدة عن شامير، ففي حين يرى شامير أن

الكيان الصهيوني قادر على فرض سياسته على واشنطن، بدعم اللوبي اليهودي داخلها. يرى رابين ضرورة تحقيق الانسجام الكامل مع السياسة الامريكية. وقد عارض سياسة التصنيع العسكري المستقل عن الولايات المتحدة الامريكية.

* * *

وبعد هذا التراث الحافل بالعنف والقوة والبطش، تقدم رابين رئيسا لحزب العمل الصهيوني، لانتخابات الكنيست الصهيونية الثالثة عشرة. مستفيدا من الآثار التي تركتها الانتفاضة الفلسطينية على المجتمع الصهيوني، بنواحيه المتعددة الاقتصادية والاجتماعية والعسكريه والأمنية. فطرح خطابا سياسيا جديدا، فكسب جولة الانتخابات، واستلم رئاسة الحكومة الصهيونية خلفا لشامير (في ظل متغيرات دولية واقليمية واسعة).

حصل رابين على ثقة الناخب الصهيوني من أجل تنفيذ وعدين قطعهما على نفسه خلال فترة الانتخابات. وهذان الوعدان هما: بذل مجهودات من أجل التسريع في مسيرة السلام، واستبدال جدول الافضليات، وتحويل الاستثمارات التي تستهدف الضم والاستيطان، لحل المشاكل الاجتماعية والبطالة واستيعاب المهاجرين الجدد.

وفي سعيه لمعالجة وضع غير مستقر في مجتمع صهيوني يرى بأن السلام سياتيه بالازدهار وانتفاضة متأججة يقول قادته العسكريون، بأن الحل النهائي لها، لا يمكن أن يكون الا عن طريق الحل السياسي. ورأي عام عالمي يتعاطف مع حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وشرعية دولية تؤكد على ضرورة السلام ومبادلة الأرض به. وفي سعيه لمعالجة ذلك، نجده يستخدم أساليب شامير نفسها وهدفه كسب الوقت، وليس التوصل الى حل مع الفلسطينيين. وتبدو مساعيه السلمية في استعداد للتخلي عن العراقيل التي وضعها سلفه شامير واستبدالها بعراقيل تكتيكية ذكية تقوم على نظرية الطرق على مفاصل الضعف العربية مثل "الخلافات" بين الاطراف العربية..الخ، للوصول الى أحسن النتائج التي تدعم رؤيته الأمنية.

وأمام حديث الفلسطينيين عن دولتهم المستقلة، يضع أمامهم امتحانا كبيرا، يتمثل في تنازلهم عن طلبهم اقامة مجلس تشريعي في المرحلة الانتقالية، ويسعى الى عدم ربط المرحلة الانتقالية بالمرحلة النهائية.

وهو يرى أن الغاء القانون الذي يحرم اللقاءات مع منظمة التحرير الفلسطينية، قد يؤدي الى الاعتقاد، بأن هذا الالغاء، هو تغيير في مقاييس الحوار مع الفلسطينيين!!

ويستبعد التراجع عن الأساس المنادي بعدم مفاوضة منظمة التحرير الفلسطينية، لأن ذلك العمل لا يبقي أملا معقولا أمام عملية السلام، التي تعاني في أساسها من عراقيل عديدة، كما أن ذلك العمل يخلق وضعا يكون فيه التطرف هو الذي يملي النغمة واللهجة عند الفلسطينيين!!

ويستبعد استعداد دولة الكيان الصهيوني. بأي حال من الأحوال، للسماح لممثلين عن الشتات الفلسطيني المشاركة في مفاوضات السلام الثنائية.

ويشترط للموافقة على اشتراك ممثلين عن الشتات الفلسطيني، في لجنة شؤون اللاجئين، وفي المفاوضات المتعددة الأطراف، موافقة الولايات المتحدة الأمريكية على عدم طرح حق العودة خلال تلك المحادثات. انها نظرية الدخول في الحلبة واللكم في المناطق المحرمة للخصم لارباكه واسقاطه.

* * *

وهكذا نرى أن اسحق رابين رئيسا لحكومة الكيان الصهيوني، يتحرك متأثرا بالعوامل التي صاغته عسكريا عنيدا متمردا. وسياسيا يسعى الى تحقيق وعوده لناخبيه في تحقيق مجتمع أكثر استقرارا وازدهارا. وذلك عن طريق مفاوضات يسعى بواسطتها، ومن خلالها، الى ازالة عراقيل وضعها سلفه شامير ضمن مفاهيم أساسية، تقوم على أمن الكيان الصهيوني وقوته وصلابته. ويعمل في تناسق وتناغم واسعين، مع حليف امريكي، يسعى رابين ويحرص على تحقيق الانسجام الكامل معه. حتى يصل الى الهدف المشترك بصياغة جديدة للمنطقة، تتجاوز التسميات والصراعات القديمة، الى نظام شرق أوسطي جديد برأس واحدة، هي الرأس الصهيونية كما يتمنى..

هذا ما يطرح على الأمة العربية، وخصوصا قواها التي تساهم في عمليات التفاوض، وعي وادراك هذه الابعاد البنيوية في الفكر والهدف، لدى الامريكيين والاسرائيليين، والتي تصوغ ذهنية رابين معالمها الأساسية ■

الصين على طريق الإصلاح الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي

■ يبدو أن العملاق الصيني لن يبقى نائما، اذ أن خبراء الاقتصاد يتوقعون أن الصين سوف تتبوأ مكانتها الى جانب الدول الصناعية الكبرى مع بداية القرن الواحد والعشرين. فالصين قوة عسكرية كبيرة تمتلك أسلحة نووية والصواريخ بعيدة المدى والمتوسطة والقصيرة. وكذا الأقمار الصناعية، والأهم من ذلك أنها تصنع هذه الأسلحة بنفسها ولا تحتاج الى استيرادها، بل وتقوم بتصدير جزء كبير منها. وبالاضافة الى ذلك فهي قوة اقتصادية ضخمة تستطيع أن تحقق الاكتفاء الذاتي وتطعم أكثر من بليون صيني دون أن يتعرض هذا الشعب لخطر الجوع..

لقد شكل المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي الصيني، الذي انتهت أعماله في أواسط الشهر الماضي، منعطفا هاما على مستقبل الصين، التي تستعد لاستقبال القرن القادم بوجه جديد، يرتكز على تحسين وضعها الاقتصادي. فقد أكد المؤتمر تأييده لاصلاحات الزعيم دينغ شياو بنغ الاقتصادية القائمة على مفهوم "اقتصاد السوق الاشتراكي". وكنتيجة مباشرة لهذا تم اجراء تغييرات هامة ومتعددة في الخريطة القيادية للحزب، تمثلت في تغيير حوالي نصف أعضاء اللجنة المركزية واختيار عناصر شابة مؤيدة للاصلاحات الحالية وضامنة لاستمرارها بعد موت الزعيم دينغ. وقال المحللون ان تركيبة اللجنة الدائمة الجديدة للمكتب السياسي تعكس مدى الاصلاح الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي الذي يسعى دينغ الى تحقيقهما.

ان الهدف الرئيسي الذي تتطلع اليه القيادة الصينية هو أن تسود قوى السوق في حين تحدد الحكومة أهدافا اقتصادية. وسيبقى قطاع الدولة هو المهيمن في حين تسانده المشروعات ذات الملكية الخاصة سواء للأفراد أو الجماعات. وتهدف الخطة الخمسية الحالية (١٩٩١-١٩٩٥) الى زيادة الناتج القومي بحيث يزيد الى ثمانية أو تسعة في المائة، مع العلم أن معدل النمو الاقتصادي في السنة الحالية بلغ ٧٪. وتسمح الخطة الاقتصادية الجديدة للاستثمارات الاجنبية، بدرجة معينة، في قطاعات المصارف والتجارة والسياحة والعقارات. كما أن الشركات التي تديرها الحكومة ويمثل دعمها عبئا كبيرا على كاهلها تتجه النية لاجراء اصلاحات جذرية في ادارتها، وفي حال استمرار عجزها فانها سوف تباع للقطاع الخاص.

ويرى المراقبون أن اتجاه "اقتصاد السوق الاشتراكي" ترسخ في الصين مع فتح مناطق اقتصادية خاصة منذ الثمانينات، حيث أقيمت في المناطق النشطة اقتصاديا جنوب الصين وشرقها لاجتذاب الرساميل الأجنبية. ويعتبر القادة الصينيون أن المفهوم الجديد لاقتصاد السوق يشكل حجر الأساس في سياسة تعجيل الاصلاحات الاقتصادية والتحديث والانفتاح على العالم الخارجي.

وبالرغم من سياسة الانفتاح والاصلاح فان القيادة الصينية مازالت تستبعد امكانية تغيير النظام السياسي في اتجاه الديمقراطية والتعددية السياسية على النمط الغربي. وتستند في ذلك الى أن ما حدث للاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية لا يمكن أن يتكرر بها لسببين: أولهما، أن المجتمع الصيني يتمتع بميزة الاتساق العرقي، بمعنى أن الأقليات الاثنية فيه قليلة لا يتجاوز حجمها أكثر من ١٠٪ من عدد السكان. وثانيهما، أنها تقوم بتطبيق الاشتراكية ذات الصبغة الصينية. بالاضافة الى ذلك فان القيادة الصينية تخشى من أن يؤدي اجراء اصلاحات سياسية الى حدوث اضطرابات اجتماعية من شأنها

تهديد الاستقرار الداخلي. ويتساءل المراقبون، بما فيهم المتعاطفون مع التجربة الصينية، عن مدى قدرة الحزب الشيوعي الصيني على قيادة المجتمع دون ادخال اصلاحات ديمقراطية جذرية على الحياة السياسية..

وفي سياق الاصلاحات الاقتصادية من المتوقع ارتفاع حجم التجارة الخارجية للصين هذا العام بنسبة ١٠،٥٪ الى ١٥٠ مليار دولار. ففي العام الماضي احتلت الصين المرتبة الثالثة عشرة على المستوى العالمي، عندما بلغ حجم تجارتها الخارجية ١٣٥،٧ مليار دولار. وقد دعا نائب رئيس الوزراء الى العمل على الوصول بحجم التجارة السنوي الى ٢٠٠ مليار دولار بحلول عام ١٩٩٦ على أن تمثل الصادرات نصف هذا الرقم. وتتوقع الحكومة الصينية أن تبلغ قيمة التبادل التجاري مع اليابان أربعا وعشرين مليار دولار في العام الحالي، وقد قررت الحكومة اليابانية منح الصين قرضا بقيمة ١،١ مليار دولار هو جزء من قروض بقيمة اجمالية تصل الى ٥،٨ مليار دولار تعهدت طوكيو بتقديمها في الفترة الممتدة من العام ١٩٩٠ الى ١٩٩٥. وتعتبر اليابان رابع اكبر مستثمر في الصين بعد هونغ كونغ وتايوان والولايات المتحدة الأمريكية.

أما مع أمريكا فقد هددت صفقة الطائرات الامريكية الى تايوان العلاقات بين البلدين، اذ كاد الأمر يصل الى حد الحرب التجارية عندما أعلنت الصين عن نيتها في عرقلة ما قيمته أربعة مليارات دولار من السلع الأمريكية بفرض تعريفات جمركية مانعة على طائفة من السلع الامريكية. ولكن المفاوضين الأمريكيين والصينيين وقعوا اتفاقا تاريخيا مؤخرا يفتح أبواب السوق الصينية الضخمة ويحول دون اشتعال حرب تجارية. ومما يجدر ذكره أن صادرات أمريكا الى الصين تقدر هذا العام بـ ٧،٥ مليار دولار، بينما ستبلغ الصادرات الصينية الى أمريكا ١٩ مليار دولار ويتوقع أن تقفز الى ٢٥ مليار دولار في العام القادم. وتتخوف الصين من أن تؤثر معاهدة "نافتا" على حجم الصادرات الصينية الى أمريكا لصالح الصادرات المكسيكية، مما يفقدها حدها التنافسي الناشيء عن رخص منتجاتها. وبعد اعلان فوز كلينتون أبدت الحكومة الصينية عدم قبولها "أن تتجه الادارة الامريكية الى الربط بين مطالباتها المتعلقة بحقوق الانسان وبين مسألة التجارة الخارجية".

ومن المتوقع، بعد اقامة العلاقات الدبلوماسية بين الصين وكوريا الجنوبية في أواخر شهر آب/ أغسطس الماضي، أن يزيد الحجم التجاري بين البلدين على عشرة مليارات دولار في العام الحالي. ومن أجل تحقيق الأهداف الاقتصادية المنشودة فان سياسات القيادة الصينية اتجهت نحو:

١- انتهاج أسلوب براجماتي على حساب النهج العقائدي. وكان أبرز معالم تلك البراجماتية أنها بدأت تسعى عبر سياستها الخارجية الى استغلال كافة الأوراق المتاحة في علاقاتها الدولية والاقليمية بما يحقق لها أقصى قدر من المنفعة الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية. ويتفق مع تلك السمات الجديدة، تخلي بكين عن التصنيف المبسط للدول، القائم على تقسيمها الى دول صديقة وأخرى معادية وركزت على فتح المجال أمام كسب أصدقاء جدد والتوسع في العلاقات الثنائية مع كل الدول.

٢- التقليل من حدة التركيز على الجانب الأيديولوجي، فاصبحت بكين تدرك أن الانتماء السياسي لدولة أو حزب ما ليس أمرا يعتد به اذا كان هذا التحالف لا يحقق لها مكاسب محددة أو مصالح خاصة.

٣- التأكيد على شعار جديد مفاده أن الثورة ليست للتصدير، خاصة لدول العالم الثالث، والاحترام المتبادل للسيادة وعدم الاعتداء والمساواة في التعامل على الصعيد الخارجي والاستفادة المتبادلة والتعايش السلمي.

ومن جهة أخرى فان القيادة الصينية تؤكد أن العالم يتجه نحو تعدد الأقطاب، وأن عملية اقامة نظام دولي جديد عادل ومستقر يساعد على السلام والتنمية أمر يعد قضية رئيسية أمام العالم. وقد ذكر وزير الخارجية الصيني مؤخرا (الأهرام: ٢٩-١٠-١٩٩٢) أن الصين المستقرة والمتمتعة بالرفاهية تعتبر عنصرا هاما لاقامة السلام العالمي والاستقرار.

ومن المسائل المهمة التي يجدر الاهتمام بها امكانية أن تلعب الصين دورا مؤثرا في صياغة العلاقات الدولية المستقبلية، خاصة اذا ما استطاعت أن تحشد معها بلدان الجنوب في محور ثوري عقلاني جديد يوضع في ميزان القوى الدولية المؤثرة. وفي هذا السياق تتدرج أهمية الزيارة التي قام بها وفد العلاقات الخارجية لحركتنا الى الصين في الشهر الماضي بهدف تعزيز التعاون المشترك بين "فتح" والقيادة الصينية ■

التجربة العسكرية الفيتنامية

■ يبدو ان الكاتب (علي فياض) سيفرض نفسه من جديد، ويجعلنا نعرض ما يقدمه للمكتبة العربية من ابحاث، نرى أنها جديرة بالاهتمام والدراسة والبحث.

فبعد ان قدمنا كتابه القيم استراتيجية التفاوض في التجربة الفيتنامية . في عدد سابق من نشرة "فتح"، نعود في هذا العدد لنستعرض أهم المفاصل في كتابه القيم الذي أصدره عام ١٩٩٠ تحت عنوان التجربة العسكرية الفيتنامية ونشرته مؤسسة "عيبال" للدراسة والنشر، في صفحات تساوي عددها مع عدد ايام السنة الميلادية ومقسمة الى ستة أبواب، ولكل باب عدد من الفصول يتناسب مع كمية المعلومات التي يحتويها.

اننا ونحن نخوض غمار المعارك المتصلة على طريق تحرير وطننا فلسطين وعلى جبهات متعددة، ندرك ان لكل معركة ولكل جبهة خصوصية من حيث أسلوب الاعداد وتكتيك التنفيذ واستراتيجية الهدف. فمعركة الشارع الجماهيرية، غيرها في معركة الكمائن العسكرية، غيرها في معركة الاغارات الليلية، كما انها تختلف عن العمليات الانتحارية والعمليات السياسية، ومعارك المواجهة الدبلوماسية والانتقال من معركة لاخرى ومن جبهة الى جبهة ليس انتقالا "اتوماتيكيا" وانما هو مزيج من كل المعارك، وبحيث يشكل ذلك المزيج الفعل الفلسطيني المتكامل السائر الى النصر باذن الله.

ان العالم اليوم يتعامل مع جمهورية فيتنام الواحدة الموحدة ذات العاصمة الواحدة "هانوي" وأكبر مدنها الجنوبية "هوشي منه"، ولكن الجيل الجديد، والذي ولد في السبعينات من هذا القرن وخاصة في عام ١٩٧٥ وما بعد عام تحرير سايغون من الامريكان وعملائهم وتحويلها الى مدينة "هوشي منه" بحاجة الى أن يعلم أن ثمن التحرير كان غاليا فاضافة الى نصف قرن من القتال المتواصل العنيف مع الفرنسيين ثم مع الامريكيين فان سطح فيتنام تحول الى ما يشبه سطح القمر (ص ٣٥٩) في المرحلة الأخيرة من الحرب. ان ١٤ مليون طن من المتفجرات تركت أكثر من ٤٣ مليون حفرة غطت مئات الالاف من الهكتارات من الأراضي الزراعية والحرشية وأسفرت مئات الالاف من الاطنان من المتفجرات التقليدية والكيماوية عن مقتل واصابة وتشويه أكثر من مليون وربع المليون من المواطنين الفيتناميين وأربعة ملايين من الحيوانات. لقد اسفرت تلك الحرب الكيماوية عن تخريب ٤٢٪ من الأراضي الزراعية ودمرت ٣٠٪ من القرى وتدمير عشرات المدن وعواصم الاقاليم وتدمير ثلاثة ملايين منزل وتشريد عشرة ملايين شخص واصابة ثلاثة آلاف مدرسة وعشر جامعات و... وخلفت الحرب نصف مليون طفل يتيم ونصف مليون مدمن مخدرات ونصف مليون عاهرة!!. ولاشك في أن هذا الدمار الهائل في الاراضي الفيتنامية كان وراءه جيش استعماري ضخم بلغ في أوج الحرب ٥٥٠ الف جندي امريكي (ص ٣٥٤) و٥٠ الف كوري جنوبي و١٦ الف استرالي و١٢ الف تايلندي، والف فلبيني اضافة الى ٢٨ الف امريكي في مطارات تايلند وان القوات الامريكية التي شاركت في الجهد الحربي بلغ ٨٨٠ الف جندي ووصل عدد العمال العاملين في المصانع والمجهود الحربي ٥.٥ مليون

عامل في ٢٢ الف مصنع وقاعدة وسخرت ٢٦٠ جامعة ومعهد و ٤٠٪ من الباحثين لصالح القتال..

اما سايغون فقدمت وحدها ١.٦ مليون جندي مسلح وحوالي مليون شخص يحمل السلاح.

والارقام السابقة جميعها تتحدث عن الفترة الامريكية في فيتنام من ١٩٦٠-١٩٧٥، ولا تضع بينها القوى الفرنسية خلال فترة القتال الممتد من ١٩٤٥-١٩٥٤ والتي خسرت خلال تلك الفترة /١١/ بليون دولار (بحسابات ذلك الزمن) وحوالي نصف مليون قتيل (حسب المصادر الفيتنامية) (ص ٣٥٢).

لقد تحملت شعوب الهند الصينية كل ذلك الخسائر لا لسبب سوى أنها تريد بناء وطن مستقل، فلا لها أن تعود للعصر الحجري تحت يافطة انقاذ ربها من الخطر الشيوعي الداخلي (ص ٢٥٩).

ومع ذلك، فقد انتصرت القوات الثورية في جنوب فيتنام، وتفوق هؤلاء "الاقزام" على أسلحة وقوات وتكنولوجيا "السيد هويلر" وعبقرية جنرالاته في هيئة الاركان وفي قيادة منطقة المحيط الهادي!! (ص ٢٤٨).

ولاشك في ان الانتصار يعود الى عدة أسباب رئيسية كما جاءت في تحليل "ترونغ سون" المعلق الرسمي للجبهة الوطنية (ص ٢٤٨) منها:

اولا: تحديد الهدف الاستراتيجي للعدو واكتشاف القوانين التي تحكم تحركاته وقدراته وذلك لوضع هدفنا الاستراتيجي وطرائق قتالنا.

ثانيا: الحفاظ على وتطوير الموقف الهجومي لدى الثورة وامتلاك وتطوير المبادرة على أرض المعركة واجبار العدو على القتال وفق خطتنا.

ثالثا: استيعاب العلاقة بين هزيمة قوات العدو.. والحفاظ على حق الشعب في السيادة وتقوية العمل العسكري ودمجه بالنضال السياسي والعمل في قوات العدو.

• رابعا: الزيادة المستمرة للقدرة القتالية والفعالية العملياتية والاستراتيجية وللوسائل القتالية في الحرب الشعبية.

خامسا: الاهتمام الخاص ببناء وتطوير القوانين العسكرية والسياسية، واشكال القوات المسلحة الثلاثة نظاميا واقليميا ومحليا، ومعالجة العلاقة بين العدد والنوعية خلال عملية التطوير.

ان تطور القوة العسكرية الفيتنامية وتناميها حتى الحاق الهزيمة بالقوات الأمريكية والفيتنامية الجنوبية العميلة عام ١٩٧٥، كان له أصل في الفكرة الاساسية التي قامت عليها النظرية العسكرية الفيتنامية الثورية منذ عام ١٩٤٧ القائلة بحرب تحرير شعبية (ص ١١٥) تعتمد على مبدأين اساسيين: ١) أن تكون طويلة الأمد. ٢) وأن تكون معتمدة على الذات بحيث استطاعت تلك النظرية الاجابة على تساؤلات اختلال ميزان القوى العسكري والمادي لصالح العدو الفرنسي.

وحتى تكون حرب التحرير شعبية، تحدث الاستراتيجيون الفيتناميون (ص ١٢٠) عن سماتها كي تستطيع تحقيق أهداف النضال الوطني. ومن اهم هذه السمات أو الشروط:

١) أن تكون حربا شعبية حقيقية، بمعنى ان تشارك فيها كافة الجماهير الشعبية.

٢) أن تكون حربا شعبية شاملة، بمعنى ان تستخدم كافة الاشكال النضالية المتاحة امام الجماهير للاستفادة من كافة الامكانيات والطاقات.

٣) أن تكون حربا شعبية هجومية، وهذا يتطلب توعية مستمرة ومكثفة بين الجماهير والمقاتلين، لكي يتم التغلب بواسطة "الروح القتالية" البطولية على تفوق العدو التقني والعسكري المؤقت.. وهذه الهجومية تعني امتلاك زمام المبادرة الثورية في كل الأوقات والأماكن والظروف.

٤) أن تكون الحرب الشعبية بقيادة شعبية طليعية، وهذا يتطلب وجود تنظيم جماهيري من طراز خاص، يؤمن بدور الجماهير في صياغة التاريخ البشري، وأن يضع خطا سياسيا صحيحا وملائما للثورة وقيادة سياسية وعسكرية سليمة على رأسها، ويلتزم بالجماهير الشعبية باعتباره جزءا عضويا منها وتلتصق كادراته بالقواعد الشعبية نضالا وحياة اجتماعية (ص ١٢١).

٥) أن تكون ذات اطار وطني، بحيث أن الحرب الطليعي لا يستطيع تأطير كل الجماهير، بل يوفر قيادة طليعية، ولذا لابد من ايجاد الاطر الأوسع بحيث تنى

على أساس المصالح الاساسية المشتركة لمعظم المواطنين، وأن يحافظ باستمرار على الوحدة الوطنية لاحباط محاولات العدو التفريقية والتقسيمية، وأن ترسم خارطة التحالفات بدقة وتميز بين مختلف التحالفات (ص ١٢٢).

في كتاب "علي فياض" التجربة العسكرية الفيتنامية، استعراض شبه شامل لاهم المعارك التي دارت على الارض الفيتنامية سواء في مرحلة الاحتلال الياباني أم في فترة الاحتلال الفرنسي أم في مرحلة الاحتلال الامريكي. وكل معركة كان لها تكتيكها وتكتيكها المضاد. بعضها حسم لصالح القوى الاستعمارية، والبعض الاخر كان عنوانا على تفوق المقاتل الفيتنامي واستخدامه الجيد لطبيعة الارض والتحامه بها، بل وتغلغله في أعماقها باستخدامه حرب الانفاق (ص ٢٢٦)، ولعل شهرة معركة "ديان بيان فو" والتي كانت رائعة الانتصار الفيتنامي على الفرنسيين، فاقت كل المعارك.

"ديان بيان فو"، بلدة صغيرة تقع في وادي ثانة بمقاطعة لاي تشاو في شمال غرب فيتنام (ص ١٥٦)، حشد فيها الفرنسيون منذ احتلالها عام ١٩٥٢، ١٢ كتيبة و٧ سرايا مشاة ووحدات حديثة وهندسية ودبابات، وقسمت القاعدة الى معسكر وثلاث قطاعات عسكرية رئيسية، تشمل ٤٩ موقع لكل منها نظام دفاعي خاص به يشتمل على قوات متحركة ومدفعية وشبكة خنادق وأسلاك معقدة، واعتمد الفرنسيون على الطيران لحل مشكلة الامداد والتموين.

أما القيادة الفيتنامية فحشدت أربع فرق وضعتها داخل ملاجىء ومخابىء وتحصينات ومجموعات مدافع ميدان في مرابض وكهوف مموهة، واعتمدوا على الجهد البشري ووسائل النقل المتخلفة في حل المشاكل التموينية والادارية على امتداد ٥٠٠ كلم وتطلبت ٣ مليون يوم عمل.

انه خلال شهرين تقريبا من ٣/١٣ حتى ١٩٥٤/٥/٧ تاريخ استسلام القيادة الفرنسية وهيئة الضباط العليا استخدم المقاتلون الفيتناميون كل أنواع القتال من غارات فدائية ضد مواقع منعزلة الى مواجهة المواقع المحصنة المحاطة بنمط معقد من الدفاعات السطحية وتحت السطحية.

أن العمل التحضيري الذي قام به الفيتناميون قبل معركة ديان بيان فو يعادل الانتصار الذي تم في نهايتها (ص ١٧٠) ووفر الكثير من الدماء والخسائر تحت شعار "التقدم بحذر والضرب بثقة".

ان الاطلاع على تفاصيل ووقائع معركة ديان بيان فو وخاصة من الناحية الادارية والنفسية لدى الطرفين المتقاتلين، تبرز بوضوح، مدى الروح المعنوية العالية التي نازل بها الفيتناميون عدوهم، وبحيث أثبتت أن الشعب يجب ألا يستند الى امجاده فقط وعليه الا يجفل من الصعاب (ص ١٧٧) بل يقاتل في كل الظروف حتى النصر النهائي.

لاشك في ان لكل انتصار روعة وخاصة ان كان ذلك من النوع الاستراتيجي فكما ان انتصار معركة ديان بيان قد حسم الحرب لصالح الفيتناميين وخروج الاستعمار الفرنسي من (فيتنام) وخاصة من القسم الشمالي للبلاد، واعتبار ذلك الخروج ومن منظور الرؤية الفيتنامية "نصف انتصار"، فان معركة تحرير "سايغون" في جنوب فيتنام عام ١٩٧٥، حسمت الحرب نهائيا في بلاد "الفيتنام" وغادر آخر أمريكي وفيتنامي عميل جنوب فيتنام ملتقطين من فوق أسطح البنايات من قبل طائرات الهليوكبتر الأمريكية (ص٣٠٤).

يقول الجنرال زونغ "القائد الفيتنامي المكلف بتحرير سايغون واصفا مشاعره: لقد عرفت الكثير من لحظات النصر الرائعة، لكن لم يشرق علينا صباح ذو روعة كروعة هذا الصباح، انه صباح جديد ومشرق وفتان، يفوح بالعطر لانه صباح النصر الكامل، ففي مثل هذه الساعات ينمو الاطفال بسرعة ويدب الشباب في عروق الشيوخ" (ص٣٠٤).

ما كانت حملة "هوشي منه" لتحرير سايغون وتحت شعار "الهجوم الزاحف والعنيف ومفاجآة العدو والانتصار عليه" (ص٢٩٨)، لتنجح وتحقق الانتصار العظيم، لولا تعبئة كل الشعب في مسيرة التحرير، وتشكيل مجلس اعلى للجبهة القتالية برئاسة (تام فان دونغ) رئيس الحكومة في هانوي واعداد الخطط العسكرية والسياسية

للتحرير (ص ٣٠٠) قبل بدء الهجوم.

اسبوع حاسم من القتال، استخدم به المقاتلون جميع فنون القتال الشعبية (في داخل المدينة)، وتكتيك الحرب النظامية في الهجوم الكاسح على بقايا القوات السايغونية والقوات الأمريكية (ص٣٠٤) واستفادوا من اخطائهم القديمة فوفروا الأعداد الهائلة من القوات المقاتلة والمساندة واستخدمت الأسلحة والتجهيزات الحديثة والمناسبة.

لقد كان الأعداد العسكري نتاج خبرة قتالية طويلة نضجت في المعارك المستمرة وصنعت خصوصيتها القتالية الفيتنامية فوفرت قيادة ماهرة وجنودا بواسل (ص٣٠٥) وهذه القيادة التي وضعت نصب عينيها قبل بدء الهجوم عدم التوقف في منتصف الطريق مهما كانت الصعوبات أو الأغراءات، بل الحسم وعدم التردد والمضي في تنفيذ الخطة المقررة حتى النهاية (ص٣٠٣).

اضافة لكل ما سبق، فقد أجمعت كل المصادر على القول (ص٣٠٥) بأنه قد توفر لتلك الحملة قيادة عسكرية تضم مجموعة من كبار الضباط الذين نشأوا وترعرعوا وواكبوا تطور القوات الثورية من البداية وهم قادة مجربون خاضوا معارك قتالية على امتداد أكثر من ربع قرن، كما أن المجموعة القيادية كانت تضم ضباط منسجمين على المستوى الشخصي وكانوا رفاقا حميمين عملوا معا وشاركوا في المعارك والوحدات العسكرية ذاتها، اما القيادة السياسية فقد ضمت اثنين من أبرز اعضاء المكتب السياسي اضافة الى الاتصال الدائم والمفتوح بين قيادة الحملة والقيادة الحزبية (الامين العام) والعسكرية (وزير الدفاع جياب) والقيادة التنفيذية المركزية في هانوي.

لقد كانت الحملة الجنوبية رأس سهم لجبهة بشرية ومادية عظيمة تبدأ من هانوي وتتفرع في اتجاهات رئيسية نحو الجنوب، شارك فيها ملايين العمال والشباب والطلبة وملايين الدراجات وحيوانات النقل وآلاف السيارات والآليات.

وكعادته، يختم "علي فياض" كتابه القيم بعرض للدروس والخبرات العسكرية المستفادة من التجربة الفيتنامية (ص٣١٥)، اذ أنه في هذا الباب يجيب على التساؤل القائم عن كيفية انتصار الفيتناميون على مليون ونصف من الجنود الامريكيين والفيتناميين وحلفائهم؟!..

- انه كما يقول جياب ".. أن جيشا شعبيا غير مسلح جيدا ولكنه يقاتل في سبيل قضية عادلة يستطيع باستراتيجية وتكتيك مناسبين ان يخلق الظروف المطلوبة للانتصار على جيش حديث تابع للامبريالية العدوانية.. (ص٣١٥)".

- ان التأكيد على أهمية العلاقة الوطيدة مع الجماهير بداية من عمق القاعدة الأمنة حيث ميدان أية معركة عسكرية وايلاء الاهتمام الخاص بالمسلكية الثورية في صفوف السكان على اختلاف فئاتهم وانتماءاتهم، عاملا مهما في احتضان الثوار والثورة لقد كان الثوار في خدمة الشعب، ولم يكن الشعب في خدمتهم (ص٣٢٤)..!!

هذه العلاقة الثورية الخلاقة بين الجماهير والثورة، جعلت التنافس في التضحية ولتحرير الوطن تقليدا فيتناميا ملحوظا (ص٣٣٢)، فقد كان ذاك التنافس في القوات والقواعد والمدن الثورية حتى وصل الى افراد الأسرة وخاصة المرأة والطفل والعجوز وبرزت الأمثلة الرائعة (ص٣٣٢) التي عملت قيادة الثورة على تعميمها للاستفادة منها والاستشهاد بها...

عام ١٩٧٣، وقع الفيتناميون مع الامريكيين اتفاقية باريس ذات الفصول البالغة تسعة وتضم ٢٣ مادة (ص٣٤٨).. وفيها المادة الخامسة عشر التي تنص على توحيد فيتنام تدريجيا بالطرق السلمية وبمفاوضات بين الشمال والجنوب.

وفي عام ١٩٧٥ دخلت القوات الثورية سايغون، وهرب السفير الأمريكي ووحد الوطن الفيتنامي، وتحولت سايغون الى مدينة هوشي منه.

لقد أحسن "علي فياض" وهو يهدي كتابه الى أول فلسطيني في فيتنام الى الشهيد القائد "أبو جهاد" الذي فتح لنا الطريق الى تجربتها الثورية. ونحن بدورنا، نهديه الى مناضلي حركة فتح ومناضلي الثورة الفلسطينية وهم يخوضون معاركهم المتواصلة حتى النصر■

تتمة رأينا

استخدامه للجانب الفلسطيني، وتشرف عليه الحكومة الفلسطينية الانتقالية، وهو خارج عملية التفاوض.

القسم الثاني: القدس وحدودها الموسعة التي تشمل ١٨ ٪ من مساحة الارض المحتلة، اضافة الى الاراضي التي تقوم عليها المستوطنات وحدودها البلدية، والاراضي المستعملة لاغراض عسكرية، كمواقع تدريب ومعسكرات وطرق ..الخ، هذا القسم يخص الحكومة الاسرائيلية، وهو غير قابل للتفاوض.

القسم الثالث: وهو الارض العامة، ارض الدولة (الميري). وهذا الجزء هو الذي يخضع للتفاوض. وهو يشكل ٣٣٪ من مساحة الارض المحتلة.

من خلال ما تقدم، يبرز اصرار حكومة رابين على الاستمرار في مسار المراوغة وكسب الوقت، الذي كان المخطط العام لحكومة شامير، وذلك بهدف المزيد من السيطرة على الارض، وخلق الوقائع التي تقلل باستمرار من الوصول الى خيار الاستقلال الوطني.

لقد كان للوسيط الامريكي، الراعي الاساسي لعملية التسوية الجارية، دورا سلبيا، يساهم في تدعيم وتنفيذ المخطط الصهيوني. وهذا الدور ينسجم بشكل كامل مع طبيعة النظام الامريكي نفسه، الذي يضع مصالحه الحيوية فوق كل مصلحة. واذا كانت الادارة الامريكية في عهد بوش، قد تصرفت بما يخدم مصلحة امريكا، فان ادارة كلينتون، لن تختلف عنها من حيث المنطلق والهدف. لقد كان واضحا من خلال الحملة الانتخابية، ان معظم يهود امريكا، وفي المقدمة اللوبي اليهودي الامريكي، يدعمون كلينتون ونائبه غور. ليس فقط انحيازا للحزب الديمقراطي المتعاطف مع اليهود و"اسرائيل"، وانما انتقاما من بوش وبيكر، اللذين كان لهما مواقف وتصريحات، صنفها اللوبي الصهيوني (*AIBAC*) بالمعادية للسامية.

ولقد كشفت جريدة (واشنطن تايمز) بتاريخ ١١ نوفمبر عن مكالمة هاتفية بين ديفيد شتاينز رئيس الـ(*AIBAC*) وحاييم كاتز، احد الاثرياء اليهود المساهمين في الحملة الانتخابية، توضح مدى محاولة اللوبي التغلغل والتأثير في ادارة كلينتون. كما ظهر في المحادثة مدى الحقد الذي يحمله رئيس اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة على بوش وبيكر، بسبب موقفهم من اللوبي ومن ضمانات القروض التي طلبتها "اسرائيل" من امريكا. فقد جاء في المحادثة على لسان رئيس اللوبي قوله، لمحادثه حاييم كاتز ما يلي:-

(ماخبرك.. لدي اصدقاء في حملة كلينتون، ومساعدون مقربون، وغور"*Gore*" ملتزم جدا معنا... لقد عرفت بيل كلينتون لسبع او ثماني سنوات من جمعية الحكام القومية، واعرفه على اسس شخصية. واحد اصدقائي سكرتير هيلاري كلينتون ومنظم مواعيدها. واحدى بنات احد ضباطي تعمل هناك، واعطينا اجازتين لموظفين ليعملا في الحملة. ولدينا ١٢ شخصا في مقراته.... وكلهم سيحصلون على وظائف كبيرة. لدينا اصدقاء، واعمل ايضا مع بنك معلومات *think bank*، معهد واشنطن، مايكل ماندلبوم ومارتن انديك مستشاران للسياسة الخارجية).

وقال شتاينز حول بيكر (انه من اهان وسب اليهود، وهل تظن انني ساسامحه قط على ذلك).

وقال شتاينز حول بوش (وهل تظن انني ساسامح بوش قط على ما فعله، في سبتمبر قبل سنة. وماذا قال عن اليهود، الذين يقومون باللوبي في واشنطن؟).

لقد ادت هذه المكالمة الفاضحة الى استقالة ديفيد شتاينز من رئاسة اللوبي. ولكنها عبرت بوضوح عن الاتجاهات، التي كانت مجموعات الضغط الصهيونية، تخطط لفرضها على ادارة كلينتون. وهنا لابد من الاشارة الى ان المخططات كانت جاهزة ايضا، لفرضها على ادارة بوش، في حالة اعادة انتخابه. فمعهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، يعمل لتوطيد العلاقة بين الادارة الامريكية (الديمقراطية أو الجمهورية على حد سواء) مع الكيان الصهيوني. وقد اشرنا في العدد ١٨ من نشرتنا (فتح) - النصف الثاني من سبتمبر ١٩٩٢- الى تقرير الذي اعده ذلك المعهد، تحت عنوان متابعة السلام *(PURSUING PEACE)* ليكون دليل عمل للادارة الامريكية المنتخبة الجديدة - ايا كانت - في سياسة الشرق الاوسط، وخاصة ما يتعلق بمسيرة التسوية. ومن المتوقع ان يتولى مايكل ماندلبوم دوره في السياسة الخارجية ضمن ادارة كلينتون.

اما المجموعة اليهودية، التي تغلغلت في مكتب الادارة الامريكية للرئيس بوش، والتي جاءت لتطبيق خطة تقرير (البناء من اجل السلام) الذي وضعه معهد واشنطن نفسه، كانت ولا تزال، هي السبب الرئيسي في تعطيل دور الوسيط الامريكي، في دفع عملية التسوية باتجاه الحد الادنى، الذي ضمنته تعهدات الادارة الامريكية نفسها. ولقد سيطرت مجموعة غلاة الصهاينة على مصير عملية التسوية، وهي مجموعة تلاميذ كيسنجر وشركائه، من امثال لورنس ايغلبرغر، ودينس روس، ريتشارد هاس، آرون ديفيد ميلر، دان كيرتز، وكلهم كانوا يتحكمون بالمسار الذي يدفع الى تنصل الادارة الامريكية وبوش وبيكر من

تعهداتهم والضمانات التي قطعوها من اجل تحقيق السلام والعدالة والامن. ونحن لا نتوقع ان تكون مجموعة كلينتون من اليهود الامريكيين، الذين سيشاركون في سياسته الخارجية، بنفس درجة العدوانية التي مارسها اعضاء الحزب الجمهوري، صاحب النظرة الخاصة للكيان الصهيوني، باعتباره الحليف الاستراتيجي وحامي مصالح الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط. والذي شكل خلال الحرب الباردة سدا منيعا في وجه انتشار الشيوعية، وكان شريكا بجدارة في الانتصار الذي حققته امريكا في الحرب الباردة. كما كان شريكا بجدارة ايضا في حرب الخليج، بقدرته على التحمل والصبر لحماية التحالف الثلاثيني الذي شكلته امريكا ضد العراق، لضمان انتصارها المستقبلي في الحرب الاقتصادية، ولفرض هيمنتها الابدية على العالم كقوة عظمى وحيدة.

لقد فضحت الانتخابات الامريكية طبيعة المأزق الذي تعيشه الولايات المتحدة، ليس فقط الاقتصادي والعجز في الموازنة والديون الخارجية التي تزيد على اربعة آلاف مليون دولار. وانما عن بروز الامراض الاجتماعية المتفشية داخل المجتمع، والتي ستقف حاجزا امام امكانية الولايات المتحدة الامريكية، للسيطرة على العالم في غياب قيادة الحزب الجمهوري (البلطجي) الذي حاول بوش ان يفرض به نظاما عالميا جديدا، لاعطاء الاوامر لكل من يدب على هذه الارض.

ان ادارة كلينتون الديمقراطية، التي تنظر الى مصالح امريكا الحيوية بطريقة، لا تتطابق مع نظرة الحزب الجمهوري لها، ستفتح مجالا يسد الطريق امام نشوء او تصعيد حرب باردة تجارية او اقتصادية. مما سيساعد على خلق حالة من توازن القوى الاقتصادية والمصالح الحيوية العالمية، بما يمكن بروز قوى اقتصادية عظمى كاليابان والمانيا واوروبا الموحدة. ومن شان مشروع النظام العالمي الجديد جدا، والمتعدد الاقطاب، ان تغيب عنه روح الغطرسة والهيمنة الصهيونية والامبريالية. وهو ما يستوجب انبعاث روح الكرامة العربية والاسلامية على مستوى الامة، بما يدفع باتجاه دور فعال ومكان لائق لامتنا العربية والاسلامية في النظام العالمي المتجدد. لقد انتهت حدود مشروع النظام العالمي، الذي كان يسيطر على عقلية بوش السلطوية، واصبح العالم امام خيار التكامل الاقتصادي بدل خيار التبعية والاستغلال، التي بدونها ما كان يمكن لادارة بوش المنخورة اقتصاديا، ان تفرض هيمنتها على العالم.

وفي اطار المتغيرات الجديدة المتوقعة، في ظل الادارة الامريكية الجديدة، سواء على المستوى الدولي او العربي الاقليمي. فنحن نعتقد ان التغير في مسار عملية التسوية، سيكون قليلا وبطيئا. وان تركيزنا يجب ان ينطلق وينصب باتجاه امرين هامين :-

اولهما: العمل على تغير الشروط المجحفة، التي سارت فيها عملية التسوية حتى الان، والتي كانت السبب في عدم انجاز اي تقدم. وفي مقدمة ذلك اعادة الحوار بين منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة الولايات المتحدة الامريكية، بما يضمن ممارسة منظمة التحرير الفلسطينية لدورها الطبيعي في عملية التسوية، بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، ولها وحدها الحق في تشكيل وفدها من خارج الارض المحتلة وداخلها بما فيها القدس، وفي كلا مساري التسوية علنا وبدون مراوغة.

وثانيهما: وضع الادارة الجديدة امام مسؤوليتها في تنفيذ التعهدات الامريكية المتعلقة بحقوق الشعب الفلسطيني، غير القابلة للتصرف، وقرارات الشرعية الدولية التي وافقت عليها الولايات المتحدة. وهي قرارات اعتبرت جميع الاراضي التي سيطرت عليها "اسرائيل" عام ١٩٦٧ اراضي محتلة بما فيها القدس، واعتبرت المستوطنات عقبة في طريق السلام. واقرت حق العودة، واقرت حق تقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

ان ادارة كلينتون التي تضع اولوياتها في حل المشاكل الاقتصادية للولايات المتحدة، والتي تعلن عن توجهها في هذا المجال، بتقليص المتطلبات العسكرية، وتخفيف موازنات انتشار القوات الامريكية، خارج الولايات المتحدة. هي بحاجة الى عالم يسوده الاستقرار، حتى يتسنى لها حل مشاكلها، وحتى لا تهدر موازناتها على ما يزيد من ازمتها الاقتصادية.

ان منطقة الشرق الاوسط، هي منطقة حساسة جدا، للادارة الامريكية الجديدة. ولهذا يعلن كلينتون كل يوم، انه سيتابع عملية السلام، كما خططت لها ادارة بوش. ولكننا لا نستطيع الموافقة على اسلوب ادارة بوش في رعاية عملية التسوية، ولا نستطيع الاستمرار بدون انجاز واضح، يؤكد جدية وصدق وعدالة الوسيط الامريكي. وحتى لا نستبق الامور، فان علينا ان نوضح ونعلن، ان التزامنا كفلسطينيين وكعرب في هذه المسيرة، انما ينبع من سعينا لتحقيق تسوية شاملة، تحقق لشعبنا حقوقه المشروعة، غير القابلة للتصرف، التي اقرتها الشرعية الدولية، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

عمالقة الحضور الآسر

الرصاص شاغل عسكر يهودا، فمن الرصاص البارودي، الى الرصاص البلاستيكي الى المطاطي، واخيرا الرصاص الملحي. والانتفاضة تتجاوز البارود. ويستريح ضارب الحجر على زاوية المخيم. والانتفاضة تتجاوز الرصاص المطاطي. وفي لحظة الفرح يتمدد ضارب الحجر مع موال فلسطيني قديم..

الانتفاضة تتجاوز الرصاص البلاستيكي. ويرتاح ضارب الحجر في التهيئة لموجة الانتفاضة الآتية.

يذهبون الى المفاوضة، وشاغلهم الرصاص الاكثر تاثيرا على الانسان..

(٢)

شهر آخر، وهو بوابة سنة اخرى من عمر الانتفاضة.. يمضي الناس الى الانتفاضة، يمضون الى ذواتهم في هذا العصر الذاهب الى ذاته، لصياغة مصالحة من دم الشرق الحزين..

شهر آخر.. وعمر سنة جديدة.. والناس في بلادي ياتون.. حيث الاحتلال تنبت اشجار المقاومة.. المجد للمقاومة رغم أقاويل الزمن الجديد او العصر الجديد، كما يحب منظروه ان يسموه..

المجد للمقاومة.. حين تدخل عصرها المديد، تعرف ما تريد، وتعمل ليكون لها مكان في مقاعد العصر..

المجد للوطن.. يذهب الى الحرية، متنبها الى شروط الحضور الكبير..

شهر آخر.. والانتفاضة في عامها السادس.. موج البحر لا يكف.. والناس في الموجة، حتى يكون الوطن وطنا.. وحتى تكون القدس في الحرية..

(٣)

يكون السؤال خلف قضبان السجن، كيف انت والليل والقضبان؟ قال الاسير بشوق: يكون السؤال صحيحا، عندما يقال: انت والليل والقضبان والحضور في نبض المقاومة..

في سجونهم آلاف الرجال.. بعض محكوم بعشرات السنين، وبعض تجاوز حكمه المئة سنة، بعض مسجون بدون تحديد للزمن او التهمة.. وكل خلف القضبان، ويخرجون منها كل يوم، عندما تشتبك الحرية اندماجا مع الصوت الهادر في القرية البعيدة القريبة.

(٤)

سنة سادسة انتفاضة، والناس في بلادي لا يزالون يفاجئون الحسابات الخاطئة.. انهم الفلسطينيون عمالقة الحضور الآسر في اللحظات التي لا بد منها.. انهم أهل المزابطة والعطاء، مثل سنبلة تعطي سبع سنابل..

(٥)

في البال عمرنا.. وتكون الخطى في الحياة..

في البال دمنا.. ويصغر لحظة الحضور، السجن والسجان، تكبر الحياة عندما لا نكف عن صناعة العمر الذي يليق بالوطن.

في البال اغنية، والقدس بلدي

ويا أيها الفلسطينيون.. كم يعطينا الوطن أسرار الانتماء له، ولارواحنا الشامخة الى الحرية الكبرى..

ـ الاتصالات والمراسلات ـ

البريد الخاص ـ 1080 ص. ب. 18 تونس ـ الجمهورية التونسية ـ فاكسميل: 767599